# الشعر الوطني العامّي



تأليف:

أحمد عوض باوزير


دار العمران للدراسات والنشر و التوزيع
Dar Al-Omran for Studies Publishing, and Distribution

الطبعة الثانية
2025م

دار القارة للطباعة والنشر و التوزيع

# الشعر الوطني العامّي

**رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت ٢٧٣/ ٢٠٢٥م**

عنوان الكتاب: الشعر الوطني العامِّي.

المؤلف: أحمد عوض باوزير.

مقاس الكتاب : ١٧ × ٢٤ سم

**نشر وتوزيع**

**دار العمران للدراسات**

**والنـشـر والتـوزيـع**

الإخراج الفني

حسن أحمد بلجعد

الطبعة الثانية

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طُرُق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبية وغيرها إلا بإذن خطي من أسرة المؤلف.

# الشعر الوطني العامّي

**تأليف**

**أحمد عوض باوزير**

الطبعة الثانية

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م



# كلمة الناشر

في حضرموت حيث تنبض الأرض بإيقاع التاريخ وتتوهج السماء بنجوم الإبداع، يطل الشعر الوطني العامي الحضرمي بروحٍ حيّة تسكن القلوب، ورايات مرفوعة للتعبير عن الهوية والكبرياء، إنه صوت الشعب الذي يجلل في الآفاق ويصم آذان الأعداء، إنه صوت الأرض والإنسان، وهو الراعي الذي يؤمن بآمال الناس وطموحاتهم، ويخلّد تاريخهم وملامح كفاحهم، إنه الفن الذي يشكِّل جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية والاجتماعية لأي شعب من الشعوب.

في هذه الطبعة الثانية، يأتي الكتاب ليوقد شعلة حقبة مضت ويعيد رسم لوحة جميلة تكدس عليها غبار الزمن، وليحمل بين طياته درًرا من الإبداع الشعري الحضرمي، يأخذنا المؤلف الأستاذ القدير أحمد عوض باوزير -رحمه الله- في رحلة تتجاوز الكلمات لتكشف عن الروح الحضرمية الأصيلة، وعن الحب الكبير للوطن، ويجد القارئ في صفحاته عمق الحب والفداء والإباء ومصدر إلهام يجر للتأمل في جمال الإبداع الحضرمي وفي قوة الكلمة الوطنية.

لهذا سيظل وهج الشعر الوطني متألقًا بتألق مرحلة الكفاح ضد الاستعمار التي عاشتها تلك الأجيال.

ويسرنا نحن في دار العمران للدراسات والنشر والتوزيع نشر هذا الكتاب على صغر حجمه فهو إلى جانب روح اللغة وتشكلات الكلمة التي يكتنزها الشعر الحضرمي، يعد وثيقة تاريخية وشاهد على عصره فلا غنى لباحث التاريخ عنه.

# مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آل بيته الطيبين وأصحابه والتابعين.

أما بعد:

(الشعر الوطني العامي) هو الكتاب الثاني من سلسلة "كتابات ما بعد صحيفة الطليعة الحضرمية" للصحافي والباحث أحمد عوض باوزير الذي صدر في حياة المؤلف سنة ١٩٧٨م عن مؤسسة الطباعة والنشر في مدينة عدن، ونظراً لبعد المدة الزمنية منذ طباعته إلى الآن وندرته في المكتبات، وحرصاً منّا على جمع ونشر كتابات الوالد -رحمه الله- ارتأينا إعادة طباعته.

وقد أضفنا إلى مادة الكتاب الأصل دراسة نشرها المؤلف عن الشعر الشعبي تحت عنوان (الوطنية في الشعر الشعبي "قصائد مختارة") في العام ١٩٧٩م، ضمن منشورات فرع المركز اليمني للأبحاث الثقافية محافظة حضرموت، وقد اختار المؤلف -رحمه الله- في هذه الدراسة نخبةً من القصائد الوطنية في الشعر الشعبي، وقام بتفسير بعض المفردات في اللهجة الدارجة (العامية)، مع شرحٍ ضافٍ لتلك القصائد لبسط الحقائق أمام الجيل الجديد الذي ربما يكون في ذلك الوقت ما زال يافعًا، أو أنه لم يولد بعد؛ لذلك فهو يجهل تمامًا ما كان يحدث قبل الاستقلال وما كانت عليه الأوضاع من فساد وانحلال -حسب قول المؤلف-.

**وبعد صدور كتاب "رجال في ذاكرة التاريخ" في بداية العام ٢٠٢٥م تنفيذ وطباعة ونشر دار العمران للدراسات والنشر والتوزيع ، نقدم اليوم كتاب "الشعر الوطني العامي" في طبعته الثانية. وقد قام الأخوة في دار العمران للدراسات والنشر والتوزيع مشكورين بمراجعة الكتاب وتحقيقه ومطابقته بالنسخة الأصلية ومن ثَمَّ بمهمة نشر الكتاب في داخل البلاد وخارجها. كما أسند للدكتور أحمد هادي باحارثة المراجعة النهائية وكتابة كلمة التصدير وهي عبارة عن دراسة كتبها الدكتور أحمد سابقًا بعنوان "باوزير والشعر الوطني" ليضيف للكتاب قيمة أدبية تحليلية قيمة.**

**فلله الحمد من قبل ومن بعد على توفيقه وإخراج الكتاب بحلته الجديدة للقارئ الكريم المتذوق للشعر الشعبي، ليستمتع بالشعر الوطني (العامي) وهو يعبر عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في حقبة ما قبل الاستقلال في حضرموت.**

**نسأل الله العلي القدير أن يجزئ المؤلف خير الجزاء على هذا العمل،**

**والحمد لله رب العالمين.**

**نجل الفقيد/ مراد أحمد باوزير**

المكلا: ٢٥ مايو ٢٠٢٥م

# تَصْدِيرٌ

**بقلم: د. أحمد هادي باحارثة**

# باوزير والشعر الوطني

حب الوطن هي فطرة راسخة في نفس كل إنسان طبيعي، وقد عبر شعراء كل أمة، لا سيما في العصر الحديث، عن تلك الفطرة وذلك الشعور بكلماتهم الموزونة المشحونة بالمشاعر الفياضة نحو الوطن وساكنيه، والمعبرة عن الاعتزاز بمآثره عبر التاريخ، وفي طي ذلك ينثرون رؤاهم في سبل الرقي بموقع أوطانهم بين سائر الأمم، والمطالبة بإصلاح ما قد يعتور طريقه من محطات التراجع والضعف؛ وذلك بدافع من محبتهم لمواطنيهم، ورد الجميل لعطاء الوطن.

وفي أثناء قصائدهم الوطنية نرى هؤلاء الشعراء يواكبون ما يعتمل في أوطانهم من أحداث ذات شأن في مصائرها، وما يتسيدها من شخوص أو هيئات فيحددون مواقفهم من كل ذلك موافقة أو معارضة، قبولًا أو رفضًا، مهادنة أو معاندة، ويصفون تلك الأحداث ومسارها وانعكاساتها على حال الوطن والمواطنين بما قد يعرف من هذه الزاوية بالشعر السياسي.

وحضرموت ليست استثناء من تلك السيرة الإنسانية الخالدة، فإن شعراءها، فصيحهم وعاميهم، قد صدحوا بكل تلك المناحي المتعددة من الشعر الوطني،

فالبعد الوطني حاضر بقوة في أشعار الشعراء الحضرميين سواء من كانوا ينظمون أشعارهم بالفصحى أو باللهجة العامية، مع محافظتهم في الغالب على الحد الفني لتلك الأشعار والنأي بها عن التقرير والنظم المحض، مع أن حضور هذا البعد في الشعر كثيرًا ما يتجه به إلى المباشرة في الخطاب بحسب طبيعته التي يتوخى فيها الشاعر وصول رسالته بقدر عال من الوضوح.

لقد تناول بعض الكتاب والنقاد الحضارم البعد الوطني في الشعر الحضرمي، وإن كانت قد اقتصرت على إبرازه عند بعض الشعراء بعينهم، فمنها دراسة البعد الوطني في شعر علي أحمد باكثير للدكتور أحمد عبدالله السومحي، ثم في شعر الشاعرين حسن علوي بن شهاب، وزين العابدين الجنيد، للأستاذ عبدالله محمد الحبشي، ثم عند الشاعر صالح بن علي الحامد للأستاذ أحمد سعيد هبير، وتطرق الأستاذ أحمد عبدالله بن شهاب للموضوع نفسه من بعض جوانبه لكن في مبحث قصير جدًا تركز على شعراء من مدينة تريم.

فكانت الدراسة الوحيدة الشاملة لهذا البعد أتت من أحمد عوض باوزير، وإن كانت قد خصت الشعر العامي ولم تعرج على الشعر الفصيح، ومن ثم كان عنوانها (الشعر الوطني العامي)، ومعلوم أنه للأستاذ باوزير اهتمامات وإسهامات أدبية في أكثر من مجال، فقد حاول كتابة القصة القصيرة، ونشط في تدبيج المقالة الصحفية، لا سيما افتتاحيات صحيفته (الطليعة)، وله مشاركات نقدية متعددة تمثلت في كتابه الذي بين أيدينا عن شعر العامية، ومقدمة لديوان الشاعر عبدالرحمن باعمر،

ومقالات نقدية في بعض الصحف والمجلات كمقالته عن (المرأة في شعر الرصافي) في صحيفة الطليعة، ومقالاته المتعددة في مجلة (آفاق) الأدبية.

وقد وزع الأستاذ باوزير حديثه عن الجانب التاريخي للأحداث إلى أربع مراحل، جعل لكل مرحلة منها عنوانًا وتحديدًا تاريخيًا مستمدًا من الحدث الأبرز الذي شهدته تلك المرحلة، وكان يورد ما قيل فيها من شعر، ملتزمًا الاقتصار على الشعر العامي الذي يستعمل اللهجة المحلية الشائعة بحضرموت.

فالمرحلة الأولى أطلق عليها (التمرد القبلي) وحددها ما بين عامي (١٩١٧ - ١٩٣٧م)، والمرحلة الثانية أطلق عليها باوزير (التدخل الأجنبي المباشر) وحددها فيما بين عامي (١٨٨٢ - ١٩٣٧م)، والمرحلة الثالثة (حركة بن عبدات) كانت في ما بين (١٩٢٨ - ١٩٤٥م)، والمرحلة الأخيرة (فساد الحكم) في ما بين (١٩٣٧ - ١٩٦٧م)، وجعل كل مرحلتين بابًا مستقلًا.

في المرحلة الأولى تناول باوزير الصراعات التي كانت تندلع بين الفينة والأخرى بين القبائل المحلية والدولة الرسمية، وكان تركيزه على الصراع الحمومي القعيطي، لكنه لم يعرفنا أين تكمن الوطنية في تلك الصراعات ولا سيما أنه وصفها بالتمرد، ولو كان وصفها بالصراع لكان العنوان سيصبح أكثر حيادية [1]، بل إن بعض الباحثين أضفى عليها لبوسًا وطنيًا حين رأى أنها تمثل نوعًا من الانتفاضات ضد المستعمر البريطاني

(١) انظر وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠-١٩٦٣م، جامعة عدن، كلية التربية، المكلا، ١٩٨٩م، ص ٢٠٧.

والأنظمة العميلة، ووصفها بالأعمال البطولية [1]، إلا أنه كان قد أشار في مقدمته للعلاقة بين القبائل والدولة ووصفها هناك بكلمة (الصراع)، وبأن الجانب الوطني يكمن في أنها "تعبر عن حالة الرفض لواقع تلك الحكومات التي سعت بمساعدة الأجنبي على التوسع وبسط سيطرتها"[2]، أما الدكتور عبدالله الجعيدي فرأى أن هذا التعبير الذي يشير لنفحة وطنية في تلك المشاغبة القبلية غير سليم، ولم يكن باوزير يقصده إلا كنوع من التقية المرحلية، وأن باوزير "كان منصفًا عندما سمى الأمور بمسمياتها في معرض وصفه للأعمال العسكرية المناهضة للسلطنتين بقوله: كانت الأحداث قد استهدفت في الغالب قطع الطريق وترويع الآمنين ونهب الأموال، ثم استدرك مراعيًا زمن التأليف"[3]، لكنني لا أرى تناقضًا ولا تقية في ما أورده باوزير في تشخيص ذلك الصراع؛ لأن ما ينتج عنه من نهب وقطع وترويع هو جزء من طبيعته، مع اعتبار طبيعة رجال القبائل ومحدودية وعيها، وهو ما كان يدركه باوزير ولم يغب عن باله.

وقد أتى تحديد العام الأول للمرحلة بنكبة الحموم غدرًا على يد الحاكم القعيطي في الشحر[4]، لكن الصراعات كانت سابقة على ذلك التاريخ، أما تاريخ الختام فهو

(١) انظر وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت ١٩٠٠-٩٦٣م، جامعة عدن، كلية التربية، المكلا، ١٩٨٩م، ص١٢٣.

(٢) الشعر الوطني العامي، أحمد عوض باوزير، مؤسسة الطباعة والنشر، عدن، ص ٦.

(٣) نظرات في تجربة الكتابة التاريخية عند الصحفي أحمد عوض باوزير، د. عبدالله سعيد الجعيدي، ضمن الكتاب التذكاري لجائزة باحمدان لرواد خدمة المجتمع في حضرموت، ٢٠١٢م، ص٤٣.

(٤) الشعر الوطني العامي، ص١٢.

تاريخ توقيع المعاهدة الأخيرة بين الإنجليز والدولة القعيطية، والتي كان من نتائجها التوصل إلى هدنة مستديمة بين طرفي الصراع، وأورد باوزير شهادات الشعراء على ذلك الصراع بين مؤيد للدولة أو للقبائل الناقمة، وكلها من الشعر العامي.

وقد وصف باوزير التدخل الأجنبي بصفة (المباشر) مع أنه في ظاهره لا يعدو إمضاء لعدد من المعاهدات بين الإنجليز وسلاطين حضرموت، قام باستعراضها ابتداء من أولاها في العام الأول الذي يحدد المرحلة وهي معاهدة (الصداقة) سنة ١٨٨٢م، ثم معاهدة (الحماية) بعدها بنحو ست سنوات أي سنة ١٨٨٨م، ثم معاهدة (الاستشارة) سنة ١٩٣٧م، وهي أشدها في التدخل الأجنبي في شئون حضرموت، لكنها مع ذلك لا توصف بالتدخل المباشر بل غير المباشر؛ لأنها كانت لها أهدافًا دولية استراتيجية وتركت الحكم المحلي ولو ظاهريًا للسلاطين، أو كما عبر باوزير نفسه: "كانت بريطانيا تهدف من وراء توقيع هذه المعاهدات إلى تأمين احتلالها لعدن، وقطع الطريق على الدول الأجنبية الأخرى من محاولة ترسيخ أقدامها في هذه المنطقة، وقد تركت بريطانيا الحبل على الغارب لحكام المقاطعات"[1]، ومع ذلك فيمكن القول بأن باوزير وصف التدخل بالمباشر لا من حيث كونه احتلالًا عسكريًا، بل من حيث طبيعته السياسية بتدخل الإنجليز بشكل مباشر وفعلي في صياغة السياسة الحضرمية للسلطنتين، ولا سيما منذ المعاهدة الأخيرة التي جعلت المستشار الإنجليزي وكأنه هو الحاكم الفعلي للبلد.

(١) الشعر الوطني العامي، ص١٩.

ففي تلك المعاهدة الأخيرة كان التدخل عبر النصائح المقدمة من مستشار إنجليزي مقيم للسلطان، وهي نصائح لم يكن للسلطان محيصًا منها، فكانت أقرب إلى الأوامر، واستغلها المقيم في خدمة مصالح بريطانيا والتصرف في مقدرات البلاد ومستقبلها وفق هوى بلاده ومصلحتها، وهو ما، كما يقول باوزير، "أثار غضب الشعب وسخطه ضد الوجود الأجنبي وركائزه من الحكام المحليين الذين فرطوا في حقوق المواطن وكرامته"[1]، ومن ثم توالت الأشعار عن الموقف من ذلك التدخل الذي وإن كان غير مباشر لكنه كان مكشوفًا وفجًا، وهي أشعار بالعامية المحلية تستنكر ذلك التدخل وتسخر من الحكام والمقيم الإنجليزي وتكشف أساليبهم ويدعون الشعب للاعتراض والاحتجاج.

أما المرحلة الثالثة فكانت أصغر المراحل من حيث التحديد الزمني؛ لأنها تناولت حادثة عارضة في التاريخ الحضرمي الحديث، وهي مدة تكون إمارة ابن عبدات في مدينة الغرفة، ثم اصطدامها بالقوة البريطانية، لكنها مع ذلك شكلت جدلًا حول ظروفها وملابساتها، وحول توصيفها وتوصيف بطل أحداثها، يقول باوزير: "كانت تجربة ابن عبدات في الحكم قصيرة جدًا بحيث لا تمكننا من إصدار حكمنا لها أو عليها"[2]،

(١) الشعر الوطني العامي، ص٢٠.

(٢) نفسه، ص٣٣، وانظر الإقطاعيون كانوا هنا، محمد عبدالقادر بامطرف، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٥م، ص٢٩، ولمزيد حول وصف حال هذه الحركة والخلاف حولها انظر (الحركة الوطنية في حضرموت ١٩٣٧–١٩٦٧م)، عادل صالح اليماني، رسالة دكتوراه، جامعة عدن، ٢٠١٣م، ص٣٢ وما بعدها.

ثم أشار إلى طبيعة المرحلة والمدة الزمنية التي حدثت فيها تلك التجربة فقال: "من غير المعقول أن نطالب ابن عبدات في الفترة التي عاشها أن يكون وطنيًا يقارع الاستعمار ويناصبه العداء والمنطقة العربية كلها تحت الانتداب أو الاستعمار الأجنبيين"[1]، لكنه لاحظ أن عامة الشعراء الشعبيين قد صوروا ابن عبدات بطلًا شجاعًا واجه البطش والجبروت الأجنبي ولم يستسلم له، في وقت خارت فيه الهمم ووهنت العزائم.

واختتم باوزير مراحله بالحديث عن فساد حكم السلاطين في سنواتهم الثلاثين الأخيرة، ومع أنها كانت سنوات آمنة خلت من الاضطرابات القبلية إلا أن الأمن كما يقول باوزير "لم يكن في حد ذاته هدفًا لإصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي بلغت أسوأ درجة"[2]، وتعددت مظاهر الفساد فمن التبعية للأجنبي، إلى العزلة الدولية، إلى إهمال متعمد للتطور الاجتماعي والسياسي، وكان الشعراء في أول الأمر، كما لاحظ باوزير يصوبون انتقاداتهم تجاه حكومات حضرموت ورجالها، ثم اتجه انتقادهم تجاه المستعمر الأجنبي نفسه، فقد "تغيرت النظرة من جديد إلى تلك الحكومات؛ فلم تعد هي مصدر البلاء والشرور حين وضعت في حجمها الطبيعي، وهو أنها مجرد (قفاز) يلبسه المستعمر؛ ليخفي به آثار الجريمة، وهكذا اتخذ الصراع شكلاً آخر يعتبر الاستعمار العدو الرئيسي والحكومات القائمة أذنابًا له"[3].

(١) الشعر الوطني العامي، ص٣٣.

(٢) نفسه، ص٤١.

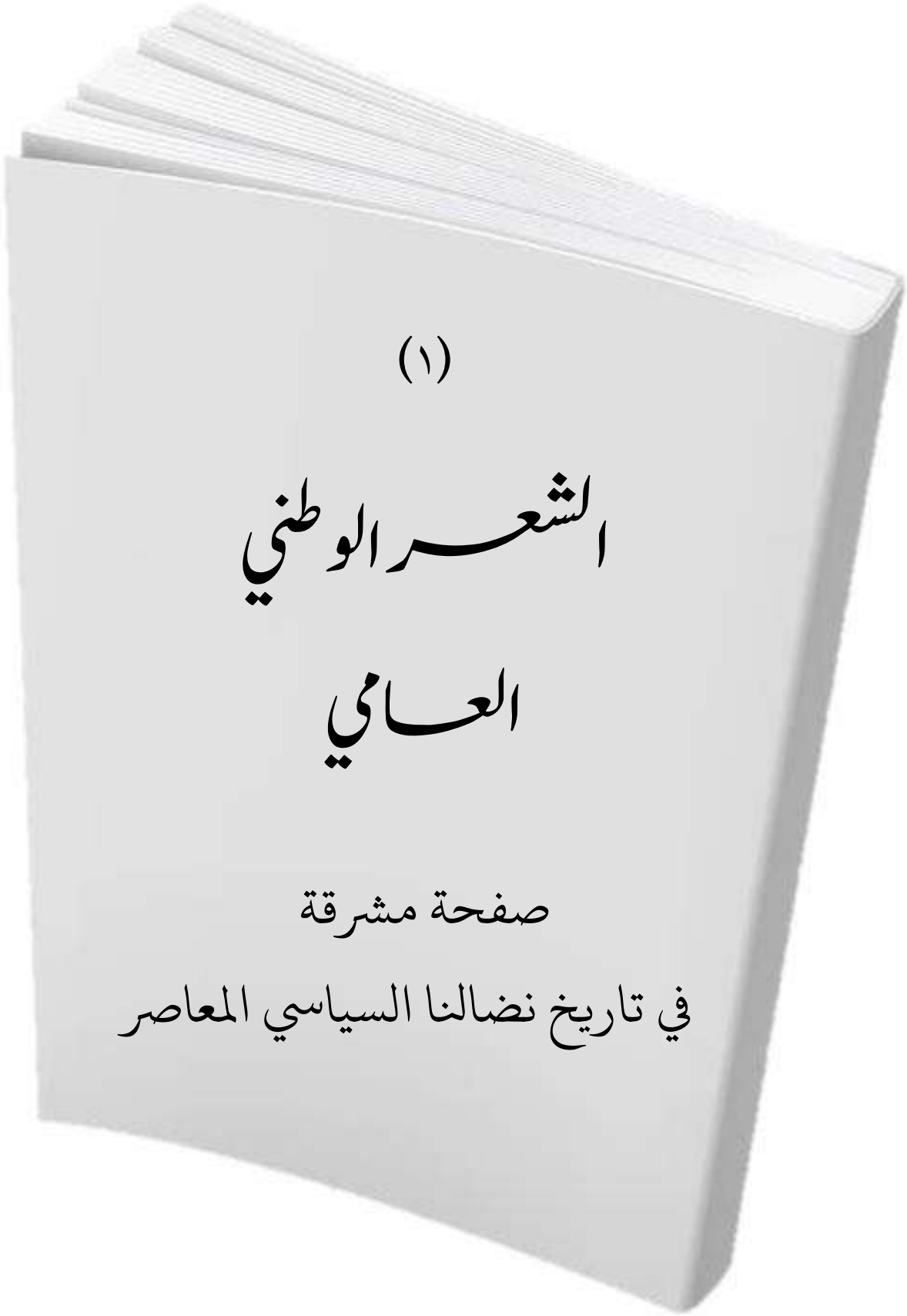
(٣) نفسه، ص٤٤.

وقد أضاف الناشر إلى مادة الكتاب الأصل دراستين للمؤلف من أجواء محتوى الكتاب، فعنوان الأولى (معاناة العمل في الشعر الشعبي)، وهي ذات صبغة اجتماعية عن واقع حياة العمال والحرفيين في زمن غابر بحضرموت، والدراسة الأخرى حملت عنوان (الوطنية في الشعر الشعبي "قصائد مختارة")، أتت وكأنها ملحق متمم لما أورده المؤلف من قصائد وطنية في الشعر الشعبي، مع عناية بإيضاح بعض مفرداتها في اللهجة الدارجة (العامية)، ومعززة بشرح موجز لما تضمنته من رؤى ومواقف، ولا سيما للشاعرين حسين محمد البار وخميس كندي.

وفي الختام ننوه بجهود الأخ العزيز (مراد) ابن الأستاذ أحمد عوض باوزير في خدمة تراث والده على غزارته وتنوعه، ونكبر حرصه على إظهاره للنور بطباعة ما لم يطبع من قبل، وإعادة طباعة ما تقادمت طباعته في حلة جديدة، وهو الأمر الذي أثمر جلاء نتاجه المكتوب أمام الباحثين ليتخيروا منه أبحاثهم الثقافية أو العلمية ولا سيما في الدراسات الجامعية العليا، كما نشكر دار العمران للدراسات والنشر على اتجاهها الجاد والصادق لرصد المحصول العلمي والأدبي لأعلام حضرموت، حتى استطاعت -رغم حداثة ظهورها- إنعاش واقع طباعة الكتاب في الوسط الثقافي الحضرمي[1].

المكلا- ٤/٥/١٤٤٦هـ- ٦/١١/٢٠٢٤م

(١) ملاحظة: حيث يتم التدخل فيما يذكره المؤلف في الهامش يتم الإشارة لذلك بنجمة *، وكتابة مصححه. وهو قليل.



(١)

# الشعر الوطني العامي

صفحة مشرقة

في تاريخ نضالنا السياسي المعاصر

# إيضاح

كان يمكن أن يكون هذا البحث، أكثر اتساعًا وشمولًا مما هو عليه الآن، فلقد كان مقررًا لهذا البحث أن يكون معدًا خلال فترة محددة من الزمن، لا تتعدى الشهرين، بما في ذلك التنقيب عن الشواهد من الأشعار الشعبية.

وأعترف أنه لو أتيح لي الوقت الكافي، لكان من الجائز أن نورد أشعارًا أخرى لم تكن في متناول أيدينا ونحن نكتب هذا البحث.

ومع ذلك، فإنه بصرف النظر عن ضيق الوقت الذي كتب فيه، فهو بدون شك ثمرة جهود مضنية ومتواصلة نرجو أن تكون موفقة ومفيدة.

(المؤلف)

# مقدمة المؤلف

(١)

**الشعر الشعبي عامة، والشعر الوطني خاصة، قد نشأ في اليمن منذ مئات السنين، وإذا كان معظم هذا الشعر قد ضاع لأسباب تعود إلى ضعف العناية بالتدوين، ونتيجة للأحوال المضطربة والمتخلفة في اليمن، فإنه من خلال النظر في تلك الأشعار التي حفظت أو التي تناقلها الرواة، يتبين لنا أن ذلك الشعر ليس هو من الحداثة، بحيث يمكن نسبته إلى عهود متأخرة جدًّا، فهو يمتاز بالإجادة والإبداع، الأمر الذي يجعلنا لا نشك أبدًا في أنه يمتد إلى أبعد من القرن السابع الهجري، كما ذهب إلى ذلك بعض المتأخرة من الباحثين[١].**

**وفي حين يرى البعض أن الشعر الشعبي، وهو ما يعرف (بالحميني)، قد اختص به أهل اليمن، وأنه لم يعرف عند غيرهم من الأقطار العربية، قديمًا وحديثًا[٢]، يرى الآخرون أن القصيدة العامية، قد انتقلت من الأندلس إلى مصر، ومن ثم إلى اليمن، وأنها حققت في اليمن من النجاح والإبداع ما لم تحققه في أي أرض عربية أخرى[٣].**

---

(١) عبدالعزيز المقالح، شعر العامية في اليمن: دارسة تاريخية ونقدية.

(٢) أحمد محمد الشامي، قصة الأدب في اليمن، ص٢١٣.

(٣) عبدالعزيز المقالح، المصدر السابق.

وكما اختلف في نشأة الشعر الشعبي، فإن شهرته بالحميني كانت هي الأخرى، موضع اختلاف بين النقاد؛ ففي حين يتساءل البعض حول سبب تسميته (بالحميني) هل هو نسبة إلى شخص، أو بلد، أو فن، أو أنه مصحف للفظة (الحميري)[1]، يقول بعضهم في أسباب التسمية إنه قد يرجع في نسبته إلى منطقة (حمن) اليمنية، في مقابل الشعر (الحكمي) الفصيح المنسوب إلى قبيلة (حكم)، أو أنه محرف عن (الحماقي) وهو من أبرز الفنون الشعبية المنظومة بالعامية[2].

ومهما كان الاختلاف، في أسباب تسميته بالشعر الحميني، أو في أصل نشأته فإن الذي لا خلاف فيه، هو أن الشعر الذي نقرأه ونتدارسه اليوم يعد في طليعة الفنون الأدبية التي تصور لنا -في صدق وصفاء- الأحداث والصراعات التي شهدتها منطقتنا، خلال القرون الماضية؛ فهو بحق المصدر التاريخي الوحيد الذي لا يتطرق إليه الشك، والذي ينقل لنا صورة العلاقة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة آنذاك، وسنرى فيما نقدمه من الشواهد كيف أن هذا الشعر الشعبي استطاع من خلال أداة تعتبر فريدة -هي لغة الشعب- أن يجعلنا نتمثل الحياة التي عاشها الشعب بألوانها الزاهية أو القاتمة، وأن يطلعنا على حقائق ومعاني تقصر عن أدائها الكلمات الجامدة في المعاجم، مستخدمًا من أساليب البلاغة القديمة والحديثة، ما هداه إليها طبعه بعيدًا عن التعمد أو الغلو في الإغراب[3].

(١) أحمد محمد الشامي، المصدر السابق، ص٢١٤.

(٢) عبدالعزيز المقالح، المصدر السابق.

(٣) سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة، ص٢٥١.

إن تجربتنا مع (الشعر الشعبي) رغم قصرها وحداثتها، قد هدتنا إلى الكثير من مواطن الجمال والإبداع في هذا الشعر، الأمر الذي يجعلنا نقرر في غير تردد أو تحفظ، أن شاعر العامية في اليمن، يقف باقتدار مع غيره من شعراء الفصحى في التعبير عن جميع الأغراض الشعرية المعروفة، وهي المدح، والفخر، والوجد، والرثاء، والهجاء، بل لعله قد تفرد وحده بخاصية لا يجاريه فيها غيره، وهو تمثله لواقعه المأساوي الذي يحياه، نتيجة لوضعه الاجتماعي، ومنحدره الطبقي.

(٢)

وإذا كان المفهوم الحديث للوطنية، يعني مناهضة حكم الفرد والاستبداد بوجه خاص، ومناهضة الاستعمار والتدخل الأجنبي بوجه عام، فإننا عند تناولنا للشعر الشعبي (الوطني) قد أخذنا بعين الاعتبار، ذلك الشعر الذي يصور احتدام الصراع بين القبائل الحضرمية (البوادي) من جهة، وبين الحكومات القائمة من جهة أخرى، وفي تصورنا فإن تلك الأحداث، وإن كانت قد استهدفت في الغالب، قطع الطرق، وترويع الآمنين ونهب الأموال، فإنها في حقيقة الأمر كانت، تعبر عن حالة الرفض لواقع تلك الحكومات التي سعت بمساعدة الأجنبي، على التوسع وبسط سيطرتها على المناطق الأخرى.

لقد أثمر ذلك الصراع، رغم جوانبه السلبية، جدلًا بين الشعراء الشعبيين الذين انحاز بعضهم إلى تأييد هذا الجانب، وانضم البعض الآخر إلى الجانب المقابل، وبصرف النظر عن تلك الآثار السلبية، فإن الرافضين لواقع تلك الحكومات كانوا

يرون أن رفضهم لها، من خلال إثارتهم للمتاعب ضدها، إنما يعني رفض كل ما كان يمثله من استبداد وسيطرة.

إننا لا نهدف بهذا، الدفاع عن مواقف التمرد، وتبرير الجرائم والفظائع التي ارتكبت باسمه، ولكننا نرى فيها مناهضة للحكم الاستبدادي العشائري، الذي كان قد لقي الدعم والمساندة من الأجنبي، منذ أن ارتضى أن يكون تحت حمايته.

لقد كشف الحكم الاستبدادي عن عجزه في مواجهة حركات التمرد المناوئة له، فلجأ إلى الأجنبي يستنجد بطائراته وقنابله المحرقة في القضاء عليها. ولقد كانت حركة (بن عبدات) واحدة من حركات المقاومة التي تصدت له، بل كانت من أعظم تلك الحركات وأبعدها خطرًا، بما كانت تمثله من معاني الصمود والشجاعة والتحدي في وجه التحالف الاستعماري السلاطيني، وظلت حركة ابن عبدات لسنوات طويلة، مصدر إلهام للشعراء الشعبيين ينظمون فيها أروع قصائدهم، وأغلى مدائحهم.

لقد أثار التدخل البريطاني المباشر، في الشئون الداخلية للمنطقة، في أعقاب توقيع معاهدتي الاستشارة مع السلطنتين القعيطية والكثيرية، موجة من الاستياء والاستنكار الشديدين، ووصف بعضهم الحالة السياسية والاجتماعية في تلك الفترة بأنها كانت في شبه انقلاب[1] وشارك الشعراء الشعبيون في إذكاء روح الحماس المتقد في نفوس الوطنيين، وراجت أغنيات شعبية، كانت كلماتها تستنكر ذلك التدخل الأجنبي السافر

(١) سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة، ص٢١٥.

**ومن ذلك أغنية الفنان محمد جمعة:**

يا وعل طالت ميوحك  منك تعب كم رامي
عالجول ... تضلع  سائق من الله يسوقك
لما الشبك والشبك محمي برميان
يا ذا الجراد المعلي  لا أرضنا أيش جابك
هذا ... وصولك  الأرض أرض القعيطي
ما هي بلاد التميمي وآل همدان

**ولقد كانت هذه الأغاني، وغيرها من الأشعار الوطنية الأخرى، تلقى الرواج والذيوع في الأوساط الشعبية. كما كانت منتشرة في كل مكان يتناقلها الناس في مجالسهم ومسامراتهم.**

**وبعد:**

**تلك خطوط عامة للنهج الذي سنسير عليه في دراستنا للشعر الشعبي (الوطني) في (محافظة حضرموت)، وسوف يتضح لنا من خلال ما سنقدمه من الشواهد، أن الشعر الشعبي لم يكن في غياب عن تلك الأحداث المتلاحقة، التي كانت تشهدها منطقتنا أثناء مسيرتها عبر عهود الظلام والاستبداد، وأنه قد استطاع أن يصورها تصويرًا صادقًا وأمينًا، وأن يبرز المشاعر الوطنية التي كانت تمتلئ بها النفوس، وهي تتطلع إلى فجر الحرية والديمقراطية.**

**أحمد عوض باوزير**
المكلا: في ٥ ربيع أول ١٣٩٨هـ
الموافق: ١٢ فبراير عام ١٩٧٨م

## المرحلة الأولى

(١٩١٧- ١٩٣٧م)

# التمرد القبلي

ذا فصل والثاني..

ورا المرصون فض السلسلة؟

(العطيشي)

## المرحلة الأولى

## (١٩١٧- ١٩٣٧م)

# التمرد القبلي

**استأثر التمرد القبلي، ضد الدولة القعيطية (السابقة) بقسط كبير ووافر من الشعر الشعبي. ولقد اختصم حوله الشعراء وانقسموا إلى فريقين، يؤيد كل منهما أحد طرفي النزاع. وكانت سلطة الحكومة في الماضي، لا تتعدى حدود المدن الرئيسية، وأما ما عدا ذلك فإن للقبائل كامل السيطرة على طرق المواصلات التي كثيرًا ما تكون نهبًا لغاراتها ورماتها.**

**على أن تلك الغارات، لم تكن تحدث في الغالب، اعتباطًا، وإنما تنشأ لظروف اجتماعية وسياسية. ولعل أبرزها هو ذلك التناقض الذي يحدث بين مصالح كل من الطرفين المتنازعين، وغالبًا ما ينشأ التناقض هذا لأسباب تتعلق بالمعيشة أو الدفاع عن التقاليد والأنظمة ضد ما يهددها من الأخطار[١].**

**إن القبائل بطبيعتها محافظة، ولذلك فهي لا تتخلى طواعية عن نظام حياتها الذي ورثته منذ مئات السنين، فهي بذلك شديدة التمسك بتقاليدها وهي مستعدة أن تبذل أرواحها، في سبيل الحفاظ عليها والدفاع عنها، وهي لا تلجأ إلى الإغارة إلا عندما يظهر على السطح ذلك التناقض بين المصلحتين المتعارضتين. وليس صحيحًا**

(١) محمد عبدالقادر بامطرف، في سبيل الحكم، ص١١.

**أن القبائل الحضرمية كانت تقوم بالإغارة على الطرق والتعرض للأبرياء لأغراض التكسب والارتزاق، وأنها بذلك تعد في عداد قطّاع الطرق والقتلة[1]، وإذا كانت قد حدثت مثل هذه الحالات فإنها لا تعدو كونها حوادث فردية أو شاذة؛ لأن المعروف لدينا أن القبائل كانت تعيش داخل مناطقها، وأنها تمتلك ثروة كبيرة من الماشية تكفي لسد احتياجاتها المعيشية، كما كانت تقوم بالعديد من الخدمات كتزويد المدن بالوقود (الحطب والفحم)، والماشية، ونقل البضائع بين الساحل والداخل، وتجني من وراء ذلك كله مبالغ تعينها على شراء ما تحتاجه من السلع الضرورية الأخرى.**

**ولقد كانت قبيلة (الحموم) من أكثر القبائل عددًا وأقواها شكيمة، وقد اشتهرت بمناوأتها للدولة القعيطية، وكانت منازلها تقع على الهضاب القريبة من الساحل، وكانت تقوم بإثارة القلاقل لصالحها مرة ولصالح الآخرين مرة أخرى، كما فعلت بتحالفها مع ابن عبدات في حربه ضد الدولتين القعيطية والكثيرية، وفي انحيازها التام إلى الكثيري خلال المعارك التي جرت بين الدولتين المتنازعتين.**

**ولقد عانت الحكومة القعيطية كثيرًا في خصامها مع (الحموم)، وتكبدت في ذلك الكثير من الخسائر المادية، وبذلت من أجل الوفاق معهم وكسب صداقتهم أموالًا طائلة، إلا أنها كانت تنجح مرة وتفشل أخرى، وكانت تجري لهم مساعدة سنوية تقدر بأربعة آلاف ريال لضمان ولائهم.**

---

(١) محمد عبدالقادر بامطرف، (كيف كنا)، محاضرة عن الأوضاع الأمنية والسياسية في المحافظة الخامسة قبل الاستقلال. (مخطوط).

**وحين استشرى خطر الحموم وتعاظم نشاطهم عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) في أعقاب انتهاء هدنة كانت قائمة بينهم وبين القعيطي، وحين استهدفت غاراتهم شواطئ الموانئ التابعة للقعيطي، وكذا التعرض للطرق، وحين فشلت المحاولات في تجديد أمد الهدنة السابقة، لجأ السلطان غالب بن عوض القعيطي بالاتفاق مع حاكم مدينة الشحر ناصر أحمد بوبك على استدراج مقادمة الحموم للدخول إلى الشحر ووصل منهم (تسعة وعشرون) من رؤسائهم، إضافة إلى (أربعمائة) من أتباعهم، وكان الاتفاق يقضي بقتل جميع الرؤساء جملة واحدة في حصن (دار ناصر)، ونجحت الخطة وقتل جميع من كانوا داخل الحصن، وألقي القبض على أتباعهم الذين كانوا منتشرين في المدينة، وسجنوا ومات كثير منهم في السجن[١].**

**وقد أذهلت المفاجأة (الحموم) الذين أُخذوا على غرّة وكان الناس يتوقعون أن تثور ثائرتهم، وأن يقوموا بأعمال انتقامية إلا أنهم أخلدوا إلى السكينة يلعقون جراحهم، إلى أن حانت فرصة عام ١٣٤٣ هجرية في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي حين كانت قواته منشغلة بقمع حركة تمرد أخرى قامت بها قبائل سيبان في دوعن، فزحف ألفا مقاتل من الحموم على مدينة الديس وحاصروها ثم هاجموها وظلوا بها أيامًا نهبوا خلالها متاجرها، وعند انسحابهم منها اصطحبوا معهم بعض الجنود من يافع الذين كانوا قد وقعوا في الأسر[٢].**

---

(١) صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، ص٢٩- ٣٠.

(٢) صلاح البكري، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص٤٨.

وفي إشارة واضحة إلى هذه الحوادث يقول أحمد معلاق –شاعر البادية– في مساجلة شعرية بينه وبين الشاعر سعيد عبدالله قشمر الذي يدين بالولاء للدولة:

معلاق:

**يقول معلاق شو ذا مخيلة قوية ثارت وبايسيل ماها**
**والذي ما لقي له مرادع يشله وادي عرف والقبالي**
**ما هي مزاييب وشعاب**
**الميزان من شغل بمبي معانا والواق من شغل الولاية**
**نوخذ ونمشي عليها**
**سير عالحق ما ناخذ الناس بالباطل خايف من اللّٰه**
**قفاها نيران وحساب**

قشمر:

**قل لمعلاق توك إلا معاك قوة معانا مصانع مكينة**
**وش بايخرب بناها**
**والذي هو مروح قبالك طهيمة بين الحيود النويفة**
**دقوا به انمار وذياب**

معلاق:

**بلغ اسعيد قشمر زكن يا المعنى قل له بيار الديس قرت**
**ولا حد.. سناها**
**والمصاريف خلت بعير الكلالي يهدر ويردف ونينه**
**ويطبق الناب بالناب**

أما الشاعر (أحمد باجليدة) فهو لا يقف موقف التأييد للجانب الحكومي (الرسمي)، وإنما يعبّر عن وجهة نظر خاصة حين يشجب ما كان يقوم به (الحموم) من الإخلال بالأمن ويصدر حكمه بإزالة ما يدعوه بالضرورة، أي الضرر والأذى:

**لي يقطعون الطرق ملوا بهم مخزن**
**إن الضرورة يقولون العرب تنزال**
**ظلوا وباتوا ولقوهم ملا مخزن**
**مثل الجواني طعام الصيف والسيال**

ويجري حوار بين الشاعر أحمد محمد (بكير) والشاعر فرج (بلسود) حول احتمالات ردود الفعل المنتظرة لمؤامرة الاغتيال لمقادمة الحموم التي جرت في الشحر، ونلمس من كلمات بكير شيئًا من العتاب الرقيق لموقف (الحموم)، الذي اتسم بالحيطة والتريث، كما نلمس أيضًا دعوة صريحة للتحريض على الانتقام والأخذ بالثأر.

يقول (بكير) تاركًا علامة استفهام كبيرة وراء كلماته:

**سمعت شي في الديس كالعادة زجل وإلا رجز**
**من بعد ما قبضوا كبير الراس مصموم النياب**

ويفطن (بلسود) إلى الغمز الذي تحمله كلمات بكير ويصفها (بالشطانة) أو لمحة الذكاء، كما نسميها:

**الوقت ما غلق تريض لا تهز الحيد هز**
**وقع ولد صمصوم خليك الشطانة والعتاب**

ومصداقًا لنبوءة الشاعر (بلسود) التي يقول فيها (الوقت ما غلق)، فقد هاجمت الحموم مدينة الديس بعدما يقرب من سبع سنوات منذ تنفيذ خطة الاغتيال، والتي أقاموا بها لمدة يومين ثم انسحبوا بعدها، وقد اقتادوا معهم تسعة وعشرين من يافع، وهذا العدد يوازي مجموع عدد (الرؤساء) الذين أعدموا.

وإلى هذه الحادثة يشير الشاعر (ناصر جابر) مباهيًا باتساع أملاك الحكومة القعيطية التي تتمثل على حد قوله في الفرض (الموانئ)، والبنادر (المدن الكبيرة)، ومتحديًا (الحموم) أن يظلوا في القرن (ثغر الديس) ساعة من نهار، مشيرًا بذلك إلى جلاء الحموم عنها بعد يومين من احتلالهم لها:

**أنا الفرض والبنادر بيدي تصابحنا الفلوك الكبيرة**
**ولي مراسي وطالع ونازل ما نا كما لي على الرحل جمال**
**وراك ما جلست في القرن ساعة يا بو الحزومة القصيرة**
**ولقيت زاعق وناعق وجلست في القرن يا الشاجع الفال**

أما الشاعر محفوظ عبدالرحمن (العطيشي) المناصر للحموم، فيذكر ناصر جابر بالأسرى من يافع الذين اقتادوهم إلى (المقد)، وهو يرمز إليهم (بالنشر) أي الحيوانات، كما يتهم الحكومة بالغدر؛ لأنها لم تراع واجبات الضيافة:

**معي نشر خذتهن حوشن بي في القرن ما شي خضيرة**
**عدد ثلاثين ينقصن واحد وطلعت بهن للمقد حيث ما كنت حال**
**أنت وحقك وفعلك ولكنك إنسان ما فيك غيرة**
**بعت في بضاعتك جندل بلا شاهد ولا دلال**

وحول هذا المعنى، يقول محفوظ عبدالرحمن (العطيشي) في قصيدة أخرى:

**خطمت والله القافلة يا كمين عريبي شني**

**وطرحتهن في جول ما تلحق من الماطر كنان**

**كيه ركب الميزان واطرح في الكفف ذي سد ذي**

**وجمل البردان واجملهن وهت فيهن بيان**

أما الشاعر (عمر بو راجح) فهو يشيد بمؤامرة الاغتيال ويمتدح مدبرها، ويقول إنها كانت استجابة لدعوة (المظلوم):

**يا كم حوجة لي لقاها بو سعيد اليافعي**

**ناصر نصره الله على أهل القلوب الظالمات**

**الله يقيمه في مقام الصدق والملك العلي**

**بحق سورة الم تر والواقعة والصافيات**

**سبعة وعشرين لي زفوا بها يا صاحبي**[1]

**من دون لي هم في السلاسل والقيود المكنات**

**بين الكشاريات وطوا كل من قرنه قوي**

**يومين في يومين ظلت روسهم متعاضلات**

**ذي نصفة المسكين والله ينتصف في الباطل**

**قولة نصيف الله تقطع في الحيود الراسيات**

(١) هذه الرواية عن عدد قتلى الحموم تختلف عن رواية صلاح البكري التي تقدم ذكرها آنفاً.

ويصور كل من الشاعرين سالم صالح (نصير) و(العطيشي) حركة الشد والجذب في عملية الخصام بين الحكومة والبادية، في صورة السلسلة (القيد) توضع في رجلي (المرصون) حتى إذا حاول فضها أعيد إليها من جديد. وهما يقصدان بالمرصون هنا حالة الأمن والاستقرار، فما أن تحاول القبائل العبث بها حتى تستعاد عن طريق عمليات التأديب:

العطيشي:

**ذا فصل والثاني ورا المرصون فض السلسلة**

**نا جيت بتخبرك يا سالم ولد صالح نصير**

نصير:

**فض السلاسل سهل لكنك حسب للمقبلة**

**واحسب لمنكر قال بو صالح وبن عمه نكير**

تلك صورة عن أحداث التمرد التي كانت مناطق واسعة من حضرموت مسرحًا لها، ولقد رأينا كيف تأثر بها الشعراء الشعبيون، واختصموا حولها بين مؤيد ومعارض. ومهما كانت نتيجة تلك الصراعات، فلقد شغلت ردحًا من الزمن طرفي النزاع، وأنتجت لنا أدبًا نتذوقه ونستمتع به دون أن نشعر نحوه بالملل أو السأم.

## المرحلة الثانية

(١٨٨٢- ١٩٣٧م)

# التدخل الأجنبي المباشر

**هم حضروا البيعة..**

**وهم وقعوا على البيعة شهود**

(صلاح لحمدي)

## المرحلة الثانية

## (١٨٨٢- ١٩٣٧م)

# التدخل الأجنبي المباشر

**تعود علاقة بريطانيا بحضرموت إلى عام ١٨٨٢م، حيث تم إبرام أول معاهدة للصداقة بين بريطانيا وكل من عبدالله بن عمر وأخيه عوض بن عمر (القعيطي)، في أعقاب المساعدة العسكرية التي قدمتها لهما في حربهما ضد الأمير الكسادي بالمكلا، والتي مكنتهما من الاستيلاء على مينائي المكلا وبروم وسائر المناطق الخاضعة له، وتلزم المعاهدة القعيطي بعدم التصرف في أراضيه وألا يدين بالولاء لدولة غير الدولة البريطانية.**

**وفي مايو عام ١٨٨٨م أبرمت بريطانيا معاهدة أخرى مع القعيطي عرفت باسم معاهدة (الحماية) تتعهد الأولى بأن تشمل المكلا والشحر ومتعلقاتهما بحمايتها، وفي المقابل يتعهد الطرف الآخر بعدم الدخول في مراسلة أو اتفاق أو معاهدة مع أي شعب أو أية دولة دون موافقة الحكومة البريطانية[1].**

(١) شملت هذه المعاهدة الدولة الكثيرية عام ١٩١٧م (١٣٣٦هـ)، وذلك بموجب معاهدة عدن المبرمة بين السلطنتين القعيطية والكثيرية، كما تنص على أن إقليم حضرموت هو واحد، وأنه من متعلقات الدولة البريطانية. تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، ص٣٨- ٤١.

**وكانت بريطانيا تهدف من وراء توقيع هذه المعاهدات إلى تأمين احتلالها لعدن، وقطع الطريق على الدول الأجنبية الأخرى من محاولة ترسيخ أقدامها في هذه المنطقة، وقد تركت بريطانيا الحبل على الغارب لحكام المقاطعات، وظلت حضرموت نهبًا للحروب والفتن والفوضى[١] إلى أن أبرمت معاهدتها الثالثة المعروفة بمعاهدة (الاستشارة) بينها وبين كل من القعيطي (١٩٣٧م)، والكثيري (١٩٣٩م)، وتنص هذه المعاهدة على تعيين مستشار بريطاني (مقيم) لدولتي حضرموت، وعلى السلطانين أن يقبلا بنصيحته في جميع الأمور ما عدا المسائل المتعلقة بالدين الإسلامي والعادة[٢].**

**وبموجب هذه المعاهدة فإن المنطقة قد حكمت حكمًا ثنائيًا مشتركًا ظاهريًا، وفي حقيقة الأمر فإن السلطة الفعلية كانت في يد المستشار البريطاني (المقيم)، الذي كان يحرك الأحداث من قصره في الاتجاه الذي يخدم المصالح البريطانية، وكان السلطان وحكومته مجرد رموز تأتمر بأمره وتخضع لمشيئته.**

---

(١) يقول (بن زامل) في وصف هذه الحالة:

والله ثم والله وبو بكر الذي ساكن عدن
ما حضرموت اليوم مثل المال لي ما له وثن
راحت متارة من فعل شي تعاقب وامتحن
من شلت ايده تشله ومن وقع به صوب ون
سكرة معا بطرة ودولة مسرفة والطبل حن
لا رقص واحد قفز لاخر على الرقصة زفن

(٢) صلاح البكري، حضرموت وعدن، ص١٧٧ - ١٧٨.

وهذا التدخل الأجنبي المباشر في الشئون الداخلية لإقليم حضرموت، هو الذي أثار غضب الشعب وسخطه ضد الوجود الأجنبي وركائزه من الحكام المحليين الذين فرطوا في حقوقه وكرامته، وأطلقوا يد بريطانيا حرة تتصرف في مقدرات البلاد، ومستقبلها وفق هواها ومصلحتها.

ويمكن القول -في إيجاز- إن التدخل البريطاني المباشر في أعقاب توقيع معاهدة الاستشارة قد خلق حالة من الشعور بعدم الرضا عن الأوضاع السياسية السائدة، ووقعت جملة من الحوادث ضد الوجود الاستعماري - السلاطيني، إلى أن بلغ السخط مداه في بداية الستينيات حين اندلعت ثورة الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٦٣م من جبال ردفان، واستهدفت القضاء على الوجود الأجنبي، وركائزه من المستوزرين والسلاطين في طول البلاد وعرضها.

وتعتبر قصيدة (صلاح أحمد لحمدي) التي بعث بها من أرض الدكن (بالهند) رد فعل سريع لتلك المعاهدة، وكان قد حذر كما يقول من الوقوع في شرك تلك المعاهدة، إلا أن أحدًا لم يكن قد أنصت إلى نداءاته:

يقول (لحمدي):

**ابديت بك وادعوك يا مطلق من الساق القيود**[1]

**يا حي يا قيوم يا جيد وغيرك ما يجود**

(١) في الأصل أطلبك، وهو مكسور، والتصحيح من ديوان الشاعر. مصححه

**أســألك غفرانــك إذا بيــت وحــدي في اللحــود[١]**
**قــال القعيطــي طــول ليلــي مــا تهنيــت الرقــود**
**لا بي كلــف دنيــا ولا مــن ولــف منســوع الجعــود**
**ولا علــي قاصــر مــن الســركال يطلبنــا نقــود**
**شــيبه في التســعين متوجــه إلى دار الخلــود[٢]**
**عســى يقــع مســكني في الجنــة وع الحــوض الــورود**
**عامــد في الــدكّن بلــد عثمــان ســلطان الهنــود**
**ســلطان بــن ســلطان بــن ســلطان ع العــزة يــذود**
**لكننــا اتــأثرت مــن خفــض الشــرف بعــد الصــعود[٣]**
**أخبــار بلغــت مــا تســر القلــب مــن نهــج الجــدود[٤]**
**قالوا جهة (لحقاف) لحمة فاس سرحت بالبرود**
**سرحت مع (الصاحب) بلا قيمة ولا سلّم نقود**

**وبعد هذا الاستعراض يعلن عن حزنه وحسرته لما انتهت إليه حال بلاده من الهوان، رغم تحذيراته وصيحاته:**

(١) في الأصل نسألك الغفران لا بيتت، وهو مكسور، والتصحيح من ديوان الشاعر. مصححه.
(٢) في الأصل التسعين، والتصحيح من ديوان الشاعر. مصححه.
(٣) في الأصل القعود، والتصحيح من ديوان الشاعر. مصححه.
(٤) في الأصل النجود، والتصحيح من ديوان الشاعر. مصححه.

**آه علـى الأوطـان يـا غـبني علـى مثـوى الجـدود**
**كم صحت كـم ناديـت كـم طربـت بـه قبـل الوجـود**
**لكننـــا معـــذور واحـــد عـــود مـــا منـــه وقـــود**

ثم يستنهض ذوي الهمم العالية من قبائل المنطقة، ويذكرهم بأمجادهم السابقة، ثم يسأل أهل السلطة الروحية عن حمايتهم المزعومة لحضرموت، وكيف أنهم كانوا في مقدمة الذين حضروا (البيعة)، ويعني بها توقيع المعاهدة:

**ويـــن الـــذي قـــالوا حميناهـــا بأســـرار الجـــدود**
**هم حضروا البيعة وهم وقعـوا علـى البيعـة شـهود**

أما سعيد سالم زحفان و(العطيشي) فيشبهان المستشار البريطاني (المقيم)، الذي عين في أعقاب توقيع المعاهدة بالمعلم أي (البناء)، الذي يجيد فن البناء (تعقيد القبال)، لكن زحفان يخشى طمع هذا المعلم فيقوم باحتلال الدار أي (الوطن) ويطرد ساكنيه.

العطيشي:

**ذا فصل والثاني وقع شي ذا السنة ما بعـد وقـع**
**جـابوا (معلـم) يعـرف المـبنى وتعقيـد القبـال**

زحفان:

**هيـا عسـى مـا ذا المعلـم لا يقـع فينـا طمـع**
**يشـل خـط الـدار يتملّـك ويحكـم بـالزوال**
**ريـت الديانـة فيـه يـا ريـت الـورع عـاده ورع**
**يـؤدي الخمسـة ويـذكر سـيدنا مـولى بـلال**

وفي إشارة إلى توطيد الأمن في أعقاب عمليات القمع والإبادة التي قامت بها بريطانيا ضد القبائل الحضرمية، يقول الشاعر (العطيشي):

**ولما الحيود النايفة لي وصفها ما ينطلع**

**وخطم الصمصوم لي ما ينقعد بين العدال**

**ولعاد حد كل تحت حد كلين من تحته شبع**

**يا سعيد عين الذيب لي هي دلت القسمة الثعال**

ويعلن بكير في سخريته عن رفضه للحكم الاستعماري -السلاطيني ويرمز إلى أحدهما بالقادمين من (بمبي)، ولعله يقصد (القعيطي)، والقادمين من (كش) بالإنجليز، ويعترف بأنه لا يملك سلاحًا وإلا لقاوم ذلك الحكم الثنائي، وأن كل ما يملك هو (عود) طوله ياردة واحدة فكيف يستطيع به مواجهة القوة الغاشمة التي يمتلكها النظام الحاكم:

**جابوا لنا ناس من بمبي وحد من كش**

**ومن المذينب وحد من حجر بن دغار**

**لو نا معي قرش با رش المدارة رش**

**يلقي كذا من بغا له صايطة واخبار**

**ذلا معي عود طوله وار ومرنقش**

**واربعمائة يطرحون البار فوق البار**

وحول خرافة الأمن التي يتذرع بها الإنجليز لتوطيد مركزه في المنطقة وتحقيق أهدافه الاستعمارية، يقول ابن السبع (الحلكي):

**أمّن الأرض نصراني من البحر وافد**
**والمحلة بغى سيئون عينه طويلة**
**والقعيطي غفل يشرب على كوز بارد**
**والهوى مختلف يا كاسبين الجميلة**

وقد انخدع بعضهم بخرافة الأمن التي حققت هدوءًا نسبيًا، لا لمصلحة الأهالي ولكن لمصلحة بريطانيا في المقام الأول، وجعلت هادي عوض (عسكول) يدعو حضرموت لأن تهنأ نومها بعد طول السهر والعذاب:

**معاد بي شغب من زانة وقرح الروم**
**ولعاد خصمي يراومنا ولا رومه**
**وسيل وادي عدم مربط براس السوم**
**كل يطاول فزع لا ينكسر سومه**
**الله يخليك يا مهلاب علب الدوم**
**ظلّل على الناس والناشر حلق دومه**
**يا حضرموت ارقدي وتبلغي في النوم**
**لا صاح صايح ولا خايف زعل نومه**

وكانت بريطانيا قد وجهت اهتمامًا منذ أن وطأت أقدامها حضرموت إلى فرض الأمن على ربوعها، فعمدت للسعي لعقد صلح بين القبائل الحضرمية، وأعلنت هدنه مدتها ثلاث سنوات (١٩٣٧-١٩٤٠م)، ثم جُددت عشر سنوات أخرى، وقد مكنتها هذه الهدنة من فرض سياستها الاستعمارية على المنطقة فيما بين عام (١٩٣٧-١٩٦٧م) أي لمدة ثلاثين عامًا.

ورغم تلك الهدنة فإن القبائل الحضرمية كانت تثور بين الحين والآخر، ومن هؤلاء قبيلة آل جابر الذين كانوا قد تعرضوا للمسافرين على الطرقات، فجرت محاكمتهم في سيئون وفرضت عليهم العقوبات إلا أنهم رفضوا قبولها، فهوجموا بالطائرات في منطقتي حرو ورسب[١]، كما تمردت قبائل الحموم واعتصموا بقرية (غيل بن يمين) وحصّنوها حتى صارت أشبه بقلعة حربية، فسار إليهم المستر إنجرامز -أول مستشار بريطاني مقيم بحضرموت- فحاربهم حتى أجلاهم عنها[٢].

وفي حرب الطائرات ضد آل جابر يقول شاعر مجهول الهوية:

**يا بو علي شي الخاطر مكدر**
**ما هم يقولون العرب شي الأرض حرية**
**الوقت له مطلع ومندر**
**كيف الخبر؟**
**مشكل إذا الاحياء على الاموات يبكون**

(١) محمد عبدالقادر بامطرف، كيف كنا. (محاضرة).

(٢) صلاح البكري، حضرموت وعدن، ص١٧١.

**فـــارس القبلـــة نشـــر ولبتـــر**

**ولعـاد بـا يسـمع بغاهـا إلا انقريزيـة**

**جـــاب القنابـــل قـــالوا العســـكر**

**مـــن لا حضـــر**

**دخلـوا بهـم والمحكمـة حقـه بسـيئون**

وقد عبر (عايض بلوعل) عن الألم الذي يشعر به آل كثير من جراء الوجود الأجنبي بحضرموت، وهو الذي يمثل بالنسبة لهم عقبة تحول دون تحقيق أحلامهم في السيطرة على مزيد من الأراضي تقع داخل حدود الدولة المجاورة لهم، وهي الدولة القعيطية.

ومن غريب المفارقات في نظر الشاعر (بلوعل)، وهو الكثيري النزعة أن تكون شبام القريبة من سيئون عاصمة الكثيري خاضعة للمكلا العاصمة القعيطية، وهي التي تبعد عنها مئات الأميال.

لقد أفصح (بلوعل) عن رغبة آل كثير في ضم شبام إلى أملاكهم لولا ذلك (الهام)، ويعني به الإنجليز أو وجودهم بحضرموت، والذي يحول كما قدمنا عن تحقيق تلك الأمنية الغالية لديهم. ولهذا فهو يخاطب الشاعر (حسين بن حامد المحضار) الوزير القعيطي، الذي كان يباهي بحكومته وما كانت تمتلك من خزائن المال والسلاح:

**حبيب أيش الهرج والنطق العكي**
**كسرى وقيصر ما حوت عا الدائرة**
**ما بيع ناموسي ولا عزي بشي**
**نا الملس ما اقبضها خماسي بايرة**
**الضعف والقوة وراها تختفي**
**الله يعلم من يحوز التالية**
**ذلا عوض لي بت لي حظه قوي**
**ما اليوم الاشرع كلها متساوية**
**لا بي قهد منك ولا نا معتضي**
**لو هي جبال الترك ملقت داوية**
**والله لولا (الهام) عاده محتوي**
**ما شرحت (الخيصة) شبام العالية**
**الوعد والميعاد لا مات الوصي**
**بانقسّم الميراث تركة صافية**[1]

(١) أما قصيدة المحضار (البدع) في التالي:

اليوم يوم السعد والبخت القوي ... يوم الظفر جبته كرامة ظاهرة
نحن السفينة من طلع فيها .. نجي ... كل من تخلف بايقع في الدائرة
أموال في خزنتي ورجالي .. معي ... ما تختفي مثل الشموس الظاهرة
بيدي مفاتيح الخزائن يا علي ... فيها على الأوراق مرة ضافية
كل من عصانا اليوم بكره بايجي ... تايب ويمشي في الطريق العابرة
هذا كلام الصدق والله والنبي ... يشهد وخلقه والسيوف الباترة

ولقد أجمل (عايض بلوعل) المراحل التي قطعها التدخل الأجنبي بحضرموت منذ توقيع أول معاهدة للصداقة عام ١٨٨٢م حتى معاهدة الاستشارة، في أبيات تتسم بروح الظرف والدعاية، قال فيها:

**الأولـــه ذيـــب غـــار عـــالغنم**

**والثانيـــة طالـــت المرحلـــة**

**والثالثـــة راح وقـــت النـــدم**

**والرابعـــة بيـــع وشـــراء وتســـلوم**

تلك هي قصة الشعر الشعبي والتدخل الأجنبي. لقد كان الشعر منذ البداية واعيًا لحقيقة الأطماع الاستعمارية، ومن ثم رأينا الشاعر (صلاح لحمدي) يحذر من أخطار ذلك التدخل، لكن (الحاكمين) كانوا يريدون الحفاظ على (مراكزهم) بأي ثمن، ولهذا باعوا بلادهم بثمن بخس، وظلت السيطرة الأجنبية، قائمة طوال ثلاثين عامًا إلى أن زحزحت عن قواعدها بتفجر ثورة الرابع عشر من أكتوبر (المجيدة) عام ١٩٦٣م.

* * *

## المرحلة الثالثة

(١٩٢٨- ١٩٤٥م)

# حركة ابن عبدات

وهو في الجهة يلتام عاده ويغتار

وطلعت رسومه مثل زيد الهلالي

(كندي)

# المرحلة الثالثة

# (١٩٢٨- ١٩٤٥م)

# حركة ابن عبدات

**لقد تعمدنا التفرقة بين حركات التمرد (القبلي) في المنطقة وبين حركة ابن عبدات نظرًا لما بينهما من تمايز؛ فحركة ابن عبدات نظام حكم جديد اتخذ من مدينة (الغرفة) قاعدة انطلاق له نحو التوسع في الأراضي، على نحو ما كانت تفعله الحكومات السابقة. إلا أن الحكم الجديد لم يعط الفرصة الكاملة لتنفيذ مشاريعه وخططه. كانت الظروف المحلية تسير في اتجاه معاكس له. فقد سبق أن التزمت بريطانيا بحماية حدود السلطنتين القعيطية والكثيرية (السابقتين) ضد التدخل من أية جهة كانت، ولم يكن هناك ما يحوج بريطانيا للمقامرة بنصرة الحكم الجديد، طالما وأن حليفتيه لا تبديان معارضة ضد كافة خططه في المنطقة[١].**

(١) يذهب إلى هذا الرأي الأديب المؤرخ حسن بن عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، في الندوة التي أقيمت في سيئون حول حركة ابن عبدات حيث يقول: إن الظروف لم تكن مواتية لابن عبدات وإلا لاستطاع أن يقود زمام إمارته حتى يبلغ بها شأوًا بعيدًا. ويورد عن بعض المؤرخين أنهم ذكروا أن ابن عبدات لو كان قد صالح بريطانيا لاستطاع أن ينقلب على خصميه (يقصد بهما الكثيري والقعيطي)، لكنه جاهر بريطانيا بعدائه فتألبت عليه القوى وأخرجته من بلاده.

**ورغم أن عمر إمارة ابن عبدات، كان قصيرًا جدًّا لا يتعدى الثلاثة عشرة عامًا أو السبعة عشرة عامًا في بعض الروايات[١]، فقد تمكنت الإمارة خلال تلك السنوات المعدودة من القضاء على طغيان الأقوياء على الضعفاء في الغرفة، وإقامة العدل بينهم ونشر الأمن، وجعل الناس على اختلاف طبقاتهم سواسية في الحقوق والواجبات[٢].**

**وكانت مدينة الغرفة قاعدة الحكم الجديد خاضعة منذ القرن السابع الهجري لسلطنة المشايخ آل باعباد (الروحية)، وقد مكنتهم تلك السلطة من حكم الغرفة والفصل في مشاكلها. وحين بدأت سلطتهم في الضعف، قام آل أحمد بن زين الحبشي ببسط نفوذهم عليها، إلا أنهم لم يستطيعوا المحافظة على الأمن، فكانت الفوضى ضاربة أطنابها، والأموال منهوبة، والحقوق مسلوبة، والدماء مسفوكة، وحملة السلاح يتصرفون في أهلها كما يشاءون. وكان التجار على وجه الخصوص كثيرًا ما يشكون من سوء الحالة وتدهورها[٣].**

**وفي وصف تلك الحالة يقول الشاعر الشعبي:**

**يا الله على الغرفة بنار تحرق**
**فيها الكثيري ما يقوم بالحق**
**فيها آل باعباد أسرق السرق**

(١) يذكر صلاح البكري أن احتلال ابن عبدات الغرفة كان عام ١٩٢٨م في حين يرى بامطرف أنه كان عام ١٩٣٢م.

(٢) صلاح البكري، حضرموت وعدن، ص١٧٠.

(٣) صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، ص٤٩- ٥٢.

وتصادف أن كان صالح عبيد بن عبدات الكثيري، شغوفًا بالرئاسة طموحًا إليها وساعده ذكاؤه وثروته الواسعة على نيل ما كانت تطمح إليه نفسه الكبيرة، فأعد عدته لاحتلال الغرفة وإدارة شئونها، فسار إليها سنة ١٣٤٤ هجرية ونادى بنفسه أميرًا عليها، وأخذ يصلح شئون الأهالي، وينفذ أحكامه العادلة بينهم، وضرب نقودًا باسمه وطرحها للتداول بين الناس فاتسع لذلك نفوذه وقويت شوكته.

غير أن ذلك أغضب عليه آل جعفر وغيرهم من فخائذ آل عمر الكثيريين، فجمعوا أمرهم على إخراجه عنوة من الغرفة، فلما بلغ ذلك إلى علمه، حصّن الغرفة بقوم من عشيرته آل خالد وغيرهم من حملة السلاح، وحفر الخنادق وبنى المراصد وأعد عدته للحرب.

وفي حالة الاستعداد للحرب هذه، التي أعلنها ابن عبدات ضد الأخطار المحدقة بإمارته منذ الأيام الأولى لقيامها، يقول بعض من شعراء سيئون (الشعبيين) البارزين في حفلة سمر للدان:

**الجلجل ألا غلي يا ويل بوكم يا العصر**
**والجلجل ألا مصون تحت ملة بامتين**
**متى با تبتني يا ذا المصون يا المدر**
**واهل الجريدي من المهرة وراهم واقفين**
**حيدين متقاسمة والناس في زرة وحر**
**أربع رحايا لقوهن ما يدققن الطحين**

**عصيد مثناة كعدة عند مندرها خطر**

**وانتي حسبتيه جفنة يا الوسيعة تلقمين**

**والقبولة ما تصلح إلا لبن خالد عمر**

**لي عامد الحول والغرفة ومثوى بامتين**

**والعلب لي تعّب المنشار واعيال النجر**

**يا اللي سرحتوا إلى الجدنة ضويتوا زاحفين**

**سنتين والحر يوكلنا ولا شفت المطر**

**ما تمطر إلا على حذية وهينن والعنين**

**ما تصلح إلا لباشادي يدفرها ستر**

**يسرح ويضوي ولا يقعد في الفاي الدخين**[1]

**وبدأت المناوشة بين الفريقين وانضم إلى المهاجمين جنود من السلطنة القعيطية كانوا قد قدموا لهذا الغرض، وكان بمعيتهم حسين بن حامد المحضار الوزير والشاعر المعروف، وقد قام المهاجمون بمحاصرة الغرفة، واستمرت الحرب بينهما قرابة شهر واحد أبدى خلالها أمير الغرفة وحاكمها ثباتًا وجلدًا، جعل اليأس يتطرق إلى قلوب أعدائه واضطرهم للانصراف بجموعهم خائبين.**

(١) من بين الشعراء الذين اشتركوا في حفلة الدان مستور حمادي ومحفوظ النجار (وهو أعمى)، وكانوا يرمزون بالجلجل في هذه الأبيات إلى الرصاص أو السلاح الذي كان ابن عبدات قد ابتاع منه كميات كبيرة، وبسبب هذه الأبيات تعرض هؤلاء للسجن على يد حاكم سيئون.

وفي الفشل الذي انتهت إليه هذه (الحرب الأولى)، يقول الشاعر أحمد محمد بكير، موجهًا كلامه للشاعر المحضار:

**لي دخلوا البحر جونا طاويين النسع**
**جابوا محاجير ما جابوا جواهر ولول**

ويعتذر (المحضار) عن الهزيمة التي منوا بها قائلًا:

**وقعت كذا ما جعلناها كذا باتقع**
**واليوم وقعت وقدها شارقة عا الطلول**

وقد استبدت المخاوف -فيما بعد- بالدولة الكثيرية، خشية تعاظم قوة ابن عبدات وامتداد أطماعه إلى سيئون وتريم وغيرهما من بلدان آل كثير، وقيام حكومة ذات أهداف وأوضاع معينة[١].

ونظرًا لمشاعر العداء التي كانت تحيط بالغرفة في عهد أميرها الجديد، فقد فرض عليها أن تعيش حالة حرب دائمة. وقد جعل هذا أحد حراس الحصون (القلاع) المقامة على مشارف الغرفة للتربص بها، يقول في مساجلة مع شاعرة من أهالي الغرفة تدعى (الرمادية):

**قصة طويلة عريضة ما لها فكة**
**ما راثي إلا لمن هو حال في الغرفة**
**دوب المغسل يغسل والتراب خمّين**
**خلى جروب الحسن بالسيل يِسَّاقين**

(١) صلاح البكري، حضرموت وعدن، ص١٧٠.

**وترد عليه الشاعرة (الرمادية)[١]:**

**ما طستنا ما تفوره الكرب والخوص**
**ما كسبها إلا جدن تشريقها بالفوس**
**لكنه لا ثار .. يتقلب على شقين**
**خلى جروب الحسن بالسيل يِسَّاقين**

**أما عبيد صالح بن عبدات، ابن الأمير السابق فقد سار على طريق آبائه في تحصين الغرفة، ورفع الاستعداد للقتال إلى أقصى درجاته، فأقام الحصون الدفاعية وأحضر كثيرًا من قبائل الحموم وأمدهم بالمؤن والسلاح. وكان يتظاهر بأن طموحاته ليس لها حدود الأمر الذي جلب عليه عداوة آل كثير الذين شكوا إلى بريطانيا ما يقوم به ابن عبدات من استعراض للقوة والعواقب المحتملة لهذه التصرفات فاستجابت لهم وقررت تجريد حملة عسكرية ضده. وتتكون هذه الحملة من جيش عدن والجيش الهندي التابع لولاية حيدرآباد والمجهز بأحدث الآلات الميكانيكية من دبابات ومصفحات وسيارات نقل ومدافع من العيار الثقيل ومدافع رشاشة. هذا إضافة إلى قوات من السلطنتين القعيطية والكثيرية. وكانت هذه الحملة تحت قيادة أحد كبار الضباط الإنجليز، وبعد وصول الحملة إلى حضرموت الداخل قامت القوات المشتركة بمحاصرة الغرفة من جهاتها الثلاث، وأخذت المدفعية في ضرب الحصون الدفاعية. وأمام هذه القوة الغير متكافئة اضطر ابن عبدات لتسليم نفسه حيث نقل بطائرة إلى عدن[٢].**

(١) كانت الشاعرة الرمادية هي التي ورثت الشعر لابنها خميس سالم كندي.

(٢) صلاح البكري، حضرموت وعدن، ص١٦٩.

**ومهما قيل في الدوافع التي حدت بابن عبدات لإنشاء قاعدة حكمه الجديد في الغرفة، فإنه يكفيه فخرًا أنه خاض حربين شنتهما ضده القوى المتحالفة في المنطقة انتصر في إحداهما وهزم في الأخرى. وكانت هزيمته بفعل المساعدة العسكرية الضخمة التي قدمتها بريطانيا للقوى المتحالفة[١].**

**إن الشجاعة والإقدام اللذين أظهرهما ابن عبدات في حربه ضد تلك القوى قد جعلت منه بطلًا شعبيًا؛ ذلك لأنه لم يهن أو يضعف أمام بريطانيا التي حشدت ضده قوات ميكانيكية متطورة، في الوقت الذي كان فيه حكام المنطقة يتسابقون في كسب رضاها، في إذلال وخنوع.**

**لقد كانت تجربة ابن عبدات في الحكم قصيرة جدًّا بحيث لا تمكننا من إصدار حكمنا لها أو عليها. ومع ذلك فإن الشواهد تدل على أنه قد سار في حكمه سيرًا عادلًا رغم ظروف الحرب التي فرضت عليه. ثم إنه من غير المعقول أن نطالب ابن عبدات في الفترة التي عاشها أن يكون وطنيًا يقارع الاستعمار ويناصبه العداء، والمنطقة العربية كلها تحت الانتداب أو الاستعمار الأجنبيين.**

---

(١) يرى الأديب حسن بن عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف أن الحركة كانت تنبعث من ميول ونزعات وطنية، وأن ابن عبدات عندما قام باحتلاله للغرفة فقد كان ذلك بغرض وضع حد للباطل الذي كان يعاني منه الرعايا المساكين في الغرفة، وقد التف حوله المواطنون وأحبوه حبًّا عظيمًا. وإذا كان عبيد صالح بن عبدات قد انحرف عن الجادة فذلك يعود إلى ضرورات لا يمكن إغفالها. لقد كانت دولة بن عبدات تهدف إلى الإصلاح وإلى إسعاد الشعب، ولكن عندما تدخلت بريطانيا وحجبت عنه الأموال التي كانت تصله من سنغافورا اضطر إلى فرض الضرائب على المارة بالغرفة وعلى الأهالي أنفسهم، وهذا هو الذي جعل الكثير من الناس ينتقدونه وينقمون عليه.

وهكذا وجد الشعر الشعبي في ابن عبدات أحد أبطاله الشجعان، ولذا نراه يضفي على شخصيته ألقاب الرفعة والشرف فيدعوه (بالخليفة) ومرة أخرى (بالسركال)، ولا غرو فإن ابن عبدات يعد بطلًا في وقت خارت فيه الهمم ووهنت العزائم.

لنستمع إلى الشاعر الشعبي سالم عبدالقادر العيدروس وهو يمتدح ابن عبدات ويتجاوز في مدحه كل ما تعارف عليه الناس، فهو السركال، وهو الخليفة، وهو فوق ذلك منبع الفضائل كلها:

واسأل على السركال هل هو في البلد أو قد صعد
وان قد صعد سمح مقبل في منجد.. في صعود
واقصد إلى الحبل المتين (البامتين) أس الشدد
له أهل بر لحقاف بالإنصاف والشدة شهود
واطلع ولا تفزع إذا شفت المساحل ع السدد
وادخل ولا ترهبك زحمات العساكر والجنود
وقل سلام الله ع الحضرة ومن فيها قعد
ما يحتصي إلا لرب الخلق ذي يحصي العدود
واعكف على يد (الخليفة) بو مبارك بو حمد
محيي شريعة سيد الكونين ذي ساكن زرود
يا بو حمد يهناك من خالقك نجمك قد صعد
والفوز حالفته رقى طالعك في سعد السعود
ما فعل تتفاخر به الأمة ولا لك فيه يد
أيضًا وآباؤك كذلك وانت جاوزت الحدود

أما شاعر الغرفة، خميس سالم كندي فهو يجعل من ابن عبدات، أسطورة شعبية، كأسطورة أبي زيد الهلالي، بما كانت تمثله تلك الشخصية من شجاعة خارقة وبطولة نادرة. يقول كندي في مدح ابن عبدات:

**ومن بعد يالعاني تهجور.. للخبار**
**دخل للغبي مقصدك لا قصر عالي**
**إلى بو حمد لي زرزر الحبل زرزار**
**نمر بن نمر صيته يزوع الجبال**
**وهو في الجهة يلتام عاده ويغتار**
**وطلعت رسومه مثل زيد الهلالي**
**حميته ما خلته يصبر على العار**
**غلب قال ما بابيع بالرخص غال**

ثم هو يعرض بالمتخاذلين من حلمة السلاح فيقول:

**وأما القبولة راحت بشتني وعشار**
**وشجعانها ما اليوم رجعوا ذلالي**

وفي وصف قلاع الحرب التي أقامها ابن عبدات للدفاع عن الغرفة، يقول كندي في قصيدة أخرى:

**توك مع السدة قصد لا حصن محكوم الستر**
**حصن الغبي لي منه الأعداء بطوا يتقهقرون**
**انظر منجد شف قلاع الحرب عا طول النظر**
**قلاع حربية ومشحونة بحمران العيون**

ثم يمتدح عبيد صالح بن عبدات:

**أحيا تواريخ العرب من بعد سيدنا عمر**
**لولاه كان ايهود خيبر عا العرب يتحكمون**

وحول اتفاقيات الحماية والاستشارة التي دخل فيها الاستعمار إلى حضرموت من أوسع أبوابها، يخاطب كندي أولئك الذين ارتضوا لأنفسهم التوقيع عليها:

**رضوا على البيعة ولا شاهد على البيعة حضر**
**سوى الجماعة كتبوا الصيغة وهم بايشهدون**
**آه على همدان لي حضروا ولا واحد فكر**
**نهار حضروهم بغوهم عا الوثيقة يطرحون**
**قروا لهم خطبة طويلة من سمعها ما انذعر**
**نحنا حسبناهم شوي عا البيع بايترجلون**
**ما قاصر إلا الحلق والمحزم لتلقوم البقر**
**لحقوا عرب لو شي مرس واحبال بايتخطمون**
**عاد النشر يوقفن فوق النوف لا شفن الخطر**
**وأما هم إلا ناس تبعوهم على ما يزعمون**
**والحاصل إن الأرض باعوها لهم بيع الجزر**
**من غير قيمة للحكومة.. كلهم ما يعقلون**
**أما البطل ضرغام الجزيرة لي كلامه ما قصر**
**عبيد صالح ما رضى بالذل كما لي يسكتون**

وبعد سنوات قليلة من النهاية الشريفة والمحزنة لحكم ابن عبدات أقيمت سهرة غناء في بعض نواحي الغرفة، اشترك فيها الشاعران (عايض بلوعل ومحمد بن ناصر القعيطي)، وجرت بينهما مساجلة شعرية حول شريط الذكريات:

**ذا خـــرج فصـــل نفســـي للمحـــبين حنـــت**
**بعـــد طـــول المـــدى قلـــبي لخلـــي تـــذكر**
**يـــا شـــويقاه يـــوم الـــنفس.. ونـــت**
**تذكر أيام لي مرت بذي القرن شرقي حصن سيئون**

**وحلـــــه ألا إذا بـــــرلين للخصـــــم ودت**
**بـــانترك في العشـــقة ولا بـــا تعـــذر**
**كـــم وكـــم تحتـــها الأقـــوام.. مـــرت**
**كنّهـا عالوفـاء تمـت وعـاد أهلـها ملقـين قـانون**

محمد ناصر:

**كـــم مـــن أعيارهـــا قرحـــت ميـــازر وردت**
**خمســة عشــر ســنة مــا منــها حــد تخــبر**
**ريـــت صـــنعاء الـــيمن يـــومين هـــدت**
**صاحب الهند يبرقها من الشحر وأسطوله بميون**

يقول عايض بلوعل:

**بـــــانهني لقايـــــدها وهـــــي يـــــوم عـــــزت**
**عاقـــــدوم القـــــوى باروتهـــــا كـــــم تـــــنزر**
**دبـــــــروا شـــــــافوا الـــــــنيران لهبـــــــت**
**يصـــلح النحـــو للضـــباط هـــم وأهلـــها لي مـــا يقـــدرون**
**أبرقـــــت للمـــــدن وأهـــــل القـــــرى مـــــا تنبّـــــت**
**امتنـــــع حـــــاكم البحـــــرين مـــــا مـــــد منـــــور**
**ســـــــلمت للسياســـــــة يـــــــوم خلـــــــت**
**أرضـــها ثـــائرة وأهـــل الســـماء فوقهـــا بالنـــار يرمـــون**

محمد ناصر:

**هـــــات في أم الكبـــــائر يومهـــــا قـــــد تـــــبرت**
**وانـــــدرت مـــــن منازلهـــــا وظلـــــت تعكـــــر**
**مـــــا تـــــروم الشـــــرف كـــــل مـــــن توطـــــت**
**بـــرزت للهيانـــة مـــا تخـــاف الـــدلل لي بايـــدلون**

عايض بلوعل:

**هكـــذا ســـالف الـــدنيا علـــى النـــاس مـــرت**
**الميـــازين شـــي وافي وشـــي طـــاس أغـــبر**
**مـــا ربـــح شـــورها عـــا الهـــون دنـــت**
**كم وكـم مثلـها سـقطت وهـي عاليـة واختـارت الهـون**

هكذا شغل ابن عبدات الشعراء الشعبيين بحركته التي استمرت قرابة سبعة عشرة عامًا، ثم اختفت فجأة بسبب ما أحاط بها من ظروف وملابسات جعلت إمكانية بقائها ضربًا من المستحيل.

## المرحلة الرابعة

(١٩٣٧- ١٩٦٧م)

# فساد الحكم

وإن تبا أخبارنا بضحك وببكي وبلعب

مثل صورة بيد الطفل .... لعبة

مسْدَرَه لا لها رقبة، ولا كُمْ، ولا قَبْ

هكذا الوصف .... وإلا با يقارب

(سالم عبدالقادر)

# المرحلة الرابعة

## (١٩٣٧- ١٩٦٧م)

# فســاد الحـكـم

**كان من الطبيعي في أعقاب توقيع معاهدة الاستشارة بين بريطانيا وكل من السلطنتين القعيطية (١٩٣٧م)، والكثيرية (١٩٣٩م)، والتي كانت قد ألزمتهما بقبول نصائح (أوامر) المستشار البريطاني (المقيم)، أن يؤول الحكم في ظل تلك الأوضاع الاستعمارية إلى أداة تعويق لنمو مصالح الشعب في السلطنتين، وضد تطوره السياسي والاجتماعي والاقتصادي.**

**وإذا كان ذلك الوجود البريطاني قد حقق في المنطقة حالة من الهدوء والأمن النسبيين فإن ذلك قد حدث لأن المصالح البريطانية في السيطرة كانت تقتضي بفرض الأمن بالقوة لتمكينها من تحقيق أهدافها الاستعمارية. ولم يكن الأمن في حد ذاته هدفًا لإصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي بلغت من أسوأ درجة لا يمكن الإغضاء عنها. وقد ظلت تلك الأوضاع على صورتها قبل التدخل الأجنبي طوال (الثلاثين عامًا) الماضية فيما عدا بعض التغييرات الطفيفة لأغراض الدعاية والخداع.**

**ولم تكن أهداف الأمن البريطاني في المنطقة لتنطلي على أحد رغم كل ما صاحبها من دعاوى باطلة؛ ذلك أن الأمن وحده لا يكفي إذا لم تقترن به تغييرات جذرية في جوهر**

**الحياة الاقتصادية والاجتماعية؛ لهذا ترى الشاعر (خميس كندي) يفضح حقيقة ذلك الأمن، ويقول:**

**من ناحية ساد الهدوء والأمن في ظل الجمود**
**ولكن المستعمر الغاصب بذل كل الجهود**
**كي يفرض انفوذه ومنانا بشي ما له وجود**[١]

**لقد كانت أهداف الأمن البريطاني واضحة للعيان بحيث لا تحتاج في معرفتها إلى مشقة أو عناء، فهي تسعى من وراء ذلك إلى بسط نفوذها وسيطرتها على المنطقة وإلى إملاء سياستها على الحكومات التي كانت تصطنعها لتظل أداة طيعة في يدها، وهي إذا قامت ببعض الإصلاحات هنا أو هناك فهي في الحدود التي تخدم مصالحها الأساسية.**

**ويتساءل (خميس كندي) ما الذي فعلته بريطانيا طوال فترة حكمها للمنطقة؟ والجواب لا شيء إطلاقًا إنها لم تعمر طريقًا، ولا فتحت مدرسةً واحدةً، وكل ما فعلته أنها قامت جهارًا بسرقة ثرواتنا وتراثنا:**

**مائة سنة للإنجليزيين وش لقوا لنا**
**يا ريتهم حتى عطوا نحن شوي من حقنا**
**عمروا لنا رصدة وفتحوا مدرسة لأولادنا**
**خذوا مآثرنا ونقلوها بشوف اعيوننا**[٢]

---

(١) صحيفة الطليعة الحضرمية، العدد: (٣٢٩) ٩ ديسمبر ١٩٦٥م.

(٢) الطليعة، العدد: (٣٥٦)، ٢٩ يوليو ١٩٦٦م.

**لقد حكمت بريطانيا المنطقة حكمـًا في منتهى الغرابة، فهي في الظاهر تقوم بإسداء النصح للحكومتين المحليتين من خلال مكاتب المستشارية التي أقامتها لهذا الغرض. وهي في الواقع تقوم برسم سياسة الحكومتين في جميع المجالات. ولا تملك كلا الحكومتين حق التصرف في شيء دون الرجوع إلى تلك المكاتب التي هي بمثابة حكومة فعلية قائمة يخضع لها جيش مدرب يتألف من أبناء القبائل الحضرمية، يقوم على حراسة الحدود، وتأمين سلامة الموظفين الأجانب، وأغراض أخرى.**

**ويتكون نظام الحكم في السلطنتين من رئيس الدولة، وهو السلطان الذي يقوم برئاسة مجلس الدولة (الحاكم)، ويتألف في عضويته من سكرتير الدولة، وبعض رؤساء الدوائر الحكومية والتجار كما يشمل في عضويته المستشار البريطاني (المقيم)[١]. والسلطان أو نائبه هو الذي يوقع على القرارات الصادرة عن مجلس الدولة، ولذا فإن المستشار (المقيم) هو المهيمن داخل مجلس الدولة بحيث لا تصدر قرارات إلا بعد موافقته. كما أن السلطان الذي هو ملزم بقبول نصح المستشار لا يستطيع الموافقة على أية قرارات، ما لم تكن حائزة لرضاه.**

**ولضمان خضوع تلك الحكومات للسيطرة البريطانية فإنه يشترط في سكرتير الدولة أن يكون من الأجانب؛ ولهذا رأينا كيف تمت مذبحة القصر في ٢٧ ديسمبر عام ١٩٥٠م والتي ذهب ضحيتها ثمانية عشر شهيدًا، لمجرد تظاهر بعض المواطنين مطالبين**

(١) صلاح البكري، حضرموت وعدن، ص١٧٥.

**بتعيين سكرتير دولة وطني خلفاً لسكرتير الدولة الأجنبي، الذي كان قد انتهى عقد خدمته في الحكومة[١].**

**ونجحت بريطانيا في أن تصرف الأنظار لفترة ما، وأن تختفي وراء قناع الحكومات المحلية التي كان هم أعضائها أن يثروا ثراءً فاحشاً، وأن يحرصوا على مصالحهم الشخصية، واستمروا لذلك الحكم ولم يكونوا ينصتون إلى تلك الأصوات التي كانت تنادي بالإصلاح والتغيير، وكانوا يستهينون بها، ويعتبرونها تصرفات طائشة وصبيانية.**

**ولم تكن تلك الحكومات في مستوى العصر، بحيث تعي الظروف الجديدة التي تحتم عليها الخروج من عزلتها ومواكبة التطور الذي أخذ يفرض نفسه على الأحداث، فأخذت النقمة ضدها تقوى وتشتد. ورأينا تلك الانتقادات توجه لها في الصحف المحلية التي كانت قد صدرت في تلك الفترة. فهذا هو الشاعر حسين محمد البار يتهم تلك الحكومات برتابة السير وأنها لذلك لم تعد مسايرة لروح العصر:**

**يقول بو عامر حكومتنا ثقيلة في المسير**
**تسير في لعمال بالبنة خطت ثقل البعير**
**ما هي من أهل العصر ذي كلبه وإنسانه يطير[٢]**

(١) أحمد عوض باوزير، شهداء القصر، (مطبوع).

(٢) صحيفة الرائد، العدد: (٣١)، ٢٢ مايو ١٩٦١م.

وحول تقوقع تلك الحكومات في انعزاليتها يقول البار:

**يقول بو عامر حكومتنا تقول الا سراب**
**كتمان في كتمان ليل اسود كما جنح الغراب**
**لا جيت باتدري بشي حسيت شي ما له جواب**[١]

أما خميس كندي فيشكو من أن تلك الحكومات، قد أهملت القيام بالمشاريع التطويرية في البلاد، وأن كل همها هو الجشع والسيطرة والاحتكار:

**العاصمة تشكي شوارعها تغطت بالغبار**
**والشعب يشكي من مياه الشرب طال الانتظار**
**يا كم وكم مسكين يشرب بحر يتجرعه قار**
**والحلو تتغسل به التجار وأبناء المستشار**
**والمنشآت العامة دايم يهددها الدمار**
**ما حد يفكر في الموانى والطرق والا المطار**
**ولا مشاريع اقتصادية تبشر بازدهار**
**لا هم لهم غير الجشع والسيطرة والاحتكار**
**أقل واحد منهم يملك قدر عشرين دار**
**لا للمدارس والمعاهد بل بنوها للإجار**[٢]

(١) صحيفة الرائد، العدد: (١٥)، ٢٣ يناير ١٩٦١م.

(٢) صحيفة الطليعة، العدد: (٣١٩)، ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥م.

ثم تشتد حملة النقد والتشهير ضد تلك الحكومات، ونرى (البار) يطالب بقيام مجلس تشريعي، وكأنه يشير من طرف خفي إلى عدم صلاحية (مجلس الدولة) القائم فيقول:

**يقول بو عامر لقوا مجلس يحل المشكلات**
**ابغيت تشريعي مشكل بالرجاجيل الثقات**
**يعصب ويطلق نافذ الكلمة في السبع الجهات**[١]

أما التشهير والسخرية فتتمثل في تشبيهه تلك الحكومات بكلب الجراد الذي يتخلى عن عشر في فمه، ليلقي القبض على واحدة ما زالت طائرة:

**يقول بو عامر حكومتنا كما كلب الجراد**
**يعدي قفا وحدة ويترك عشر دوبه في طراد**
**ولا ضواه الليل شاف انه ضوى من غير زاد**[٢]

ثم تغيرت النظرة من جديد إلى تلك الحكومات، فلم تعد هي مصدر البلاء والشرور، حين وضعت في حجمها الطبيعي، وهو أنها مجرد (قفاز) يلبسه المستعمر ليخفي به آثار جريمته. وهكذا اتخذ الصراع شكلًا آخر يعتبر الاستعمار العدو الرئيس والحكومات القائمة أذناب له، فإذا قطع الرأس (الاستعمار) أمكن القضاء على الأذناب بسهولة.

---

(١) الرائد، العدد: (٧)، ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠م.

(٢) الرائد، العدد: (٤)، ٧ نوفمبر ١٩٦٠م.

يقول خميس كندي، مصورًا تلك النظرة الجديدة:

**لعاد نحن أحرار أو نعتد في صفوف الدول**
**أو أمة تستاهل التاريخ أو تحتل محل**
**بين الأمم ما دام لستعمار ملقي له دلل**
**لا اشتدت الأزمة دعاهم كاحتياطي في الوسل**
**واذناب لستعمار واعوانه تجد في كل محل**
**بيع الضمائر عندهم أرخص من اسعار البصل**[1]

وبعد ذلك تتساقط الأقنعة التي كان يحكم من ورائها الاستعمار، فيتضاءل حجم تلك الحكومات التي كانت مجرد (دمى) يحركها بأصابعه، ويبرز دور (المستشارية) في حكم البلاد حكمًا مباشرًا، فهي التي تسجن وتعذب كل معارض لحكمها.

يقول خميس كندي:

**قال الفتى الشاعر زعل نومي وطريق ما رقد**
**مشغول بالعالم وبالأحرى بلادي لي تعد**
**آخر بلد في العالم العربي فريسة للأسد**
**تحكم بأمر المستشارية وأمر المعتمد**
**إذا صدر حكمه فلا يمكن يراجع فيه حد**

(١) الطليعة، العدد: (٢٧٤)، ٥ نوفمبر ١٩٦٤م.

**والويل من عارض يعد مجرم وبالنعمة جحد**

**ما حكمه إلا السجن والتعذيب والا يبتعد**

**ويعيش في الخارج مشرد من بلاده لا يعد**

**وان عاد يا ويله وبا تعبر حياته في نكد**

**أليس هذا عار يا خواني: حماية للأبد؟**

ويستصرخ (كندي) قبائل وبوادي المنطقة وأهل المدن والقرى ويدعوهم للثورة ضد التدخل الأجنبي المباشر، مهما كانت التضحيات ومهما لاقوا من صنوف الأذى والعذاب:

**أين القبائل لي عهدناهم يعدون العدد**

**لا صاح صايح في مسائل تافهة ما حد قعد**

**أهل المدن وأهل القرى وأهل الصحاري والريد**

**وأهل الحصون العالية لي ما بدا ذعنوا لحد**

**أين البوادي لي في الجيلان شي منهم نقد**

**قوموا بنا نخلع ثياب الخزي من فوق الجسد**

**نحفظ كرامتنا وعزتنا ونتهيأ لغد**

**مشرق مضي لأولادنا واحفادنا لي في المهد**

**يكفي علينا من حياة الذل وحياة النكد**

**السجن والتعذيب من أجل الوطن فخرًا يعد**

**السجن عار إلا على السارق وإلا من فسد**

**أما على الأحرار له عقبى كبيرة تحتمد**
**مسجون والله من بلا عزة على الكرسي قعد**
**مهما حكم محسوب عند الناس خائن للبلد**
**ويعيش حي ميت كأن أمه عقيمة لم تلد**[١]

وبعد أن تفجرت الثورة المسلحة من قمم جبال ردفان في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٦٣م لم يعد لأحد من عذر في التخلف عن اللحاق بصفوف الثورة. وإلا فما هو جدوى (حمل السلاح) إذا لم يوجه إلى صدور المستعمرين والعملاء.

يقول كندي مخاطبًا القبائل الحضرمية من حملة السلاح:

**انعاد شي في القبولة نخوة ولو عشر العشور**
**والا اسكتوا وتمسكنوا ولعاد حاجة للظهور**
**وان حد معه كزمور ما اتسجل يبيعه لأهل صور**
**وانه مسجل يقنص الوبران به والا الطيور**
**سلوا الذئاب الحمر في ردفان عن سير الأمور**[٢]

ويصبح ثوار ردفان المثل الذي يحتذى في العمل على تحرير الأوطان، وأنه لا حياة ولا كرامة إلا بالتضحية بالروح والدم.

---

(١) الطليعة، العدد: (٢٧٩)، ١٠ ديسمبر ١٩٦٤م.

(٢) الطليعة، العدد: (٢٦٨)، ٢٤ سبتمبر ١٩٦٤م.

**يقول خميس كندي:**

**عش كالذئاب الحمر في ردفان في روس القمم**
**خل العدو يصبح ويمسي في المتارس والخيم**
**واصليه بالهاون وبازوكا شظايا من حمم**
**خله يذوق الموت واذنابه ستذهب للعدم**
**ما بايحل في لرض من لا رش شوارعها بدم**[1]

**وتنتصر ثورة الرابع عشر من أكتوبر في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧م بتحقيق الاستقلال وقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وبذلك توجت نضالات هذا الشعب، على مر السنين بالنصر العظيم الذي تحقق عبر التضحيات الجسيمة التي بذلها الشهداء الأبرار والذين سالت دماؤهم الزكية فوق تربة هذا الوطن، إيمانًا منهم بقدسية الكفاح ضد الاستعمار وكل أشكال القهر الاجتماعي والسياسي.**

* * *

(١) الطليعة، العدد: (٣٣٦)، ٣ فبراير ١٩٦٦م.

# فهرست الشعراء الشعبيين

# الواردة أشعارهم في هذا البحث

| | |
|---|---|
| ١- أحمد معلاق | ١٣- ابن السبع الحلكي |
| ٢- سعيد عبدالله قشمر | ١٤- هادي عوض عسكول |
| ٣- أحمد باجليدة | ١٥- عايض بلوعل |
| ٤- أحمد محمد بكير | ١٦- حسين بن حامد المحضار |
| ٥- فرج بلسود | ١٧- مستور حمادي |
| ٦- ناصر جابر | ١٨- محفوظ النجار |
| ٧- محفوظ عبدالرحمن العطيشي | ١٩- الشاعرة الرمادية |
| ٨- عمر بو راجح | ٢٠- سالم عبدالقادر العيدروس |
| ٩- سالم صالح نصير | ٢١- خميس سالم كندي |
| ١٠- بن زامل | ٢٢- محمد بن ناصر القعيطي |
| ١١- صلاح أحمد لحمدي | ٢٣- حسين محمد البار |
| ١٢- سعيد سالم زحفان | |

# مراجع البحث

١- قصة الأدب في اليمن، أحمد محمد الشامي.

٢- الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، سعيد عوض باوزير.

٣- في سبيل الحكم، محمد عبدالقادر بامطرف.

٤- تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري.

٥- حضرموت وعدن، صلاح البكري.

٦- مختارات من الأدب العامي والحضرمي، روبرت سارجنت.

٧- كيف كنا؟ (محاضرة عن الأوضاع الأمنية والسياسية في المحافظة الخامسة قبل الاستقلال)، (مخطوطة)، محمد عبدالقادر بامطرف.

٨- شهداء القصر، أحمد عوض باوزير.

**المجلات والوثائق:**

- مجلة اليمن الجديد، العدد الثالث، (نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٧م).
- مجلدات صحيفة (الطليعة) الحضرمية، للأعوام (٦٤، ٦٥، ١٩٦٦م).
- مجلدات صحيفة (الرائد) الحضرمية، للأعوام (٦٠-١٩٦١م).
- ندوة عن حركة ابن عبدات (مسجلة). وتسجيلات أخرى للأشعار الشعبية من أرشيف مكتبة التراث بمكتب الثقافة والسياحة محافظة حضرموت.



(٢)

# معاناة العمل
# في الشعر الشعبي

# معاناة العمل
# في الشعر الشعبي

## تمهيد:

اهتمت كتب التاريخ والسير التي وضعت حديثاً، بذكر أخبار المعارك والحروب التي عاشتها المنطقة خلال الأعوام الماضية، ولكنها لم تهتم بذكر شيء عن أوضاع العمال والفلاحين، الذين يمثلون الغالبية العظمى من السكان في المجتمع اليمني.

ولعلنا نلتمس للمؤرخين العذر، في ذلك التقصير الذي لم يكونوا قد تعمدوه أو قصدوا إليه؛ لأن العمال والفلاحين أنفسهم كانوا هم خلال تلك الفترة في عداد المهملين أو المنسيين. فلقد عمد الحكام وحملة السلاح والملاك ورجال السلطة الروحية إلى إذلالهم واضطهادهم وامتصاص عرقهم ونهب ناتج عملهم. ووصل الحال بهم إلى إهدار دمهم إذا ما سفك على يد (القبيلي)، ويقال له (فرث) أي أنه لا يطلب فيه القصاص. وكانوا يدعونهم (بالضعفاء والمساكين والخدم)، وأحياناً يضنون عليهم بتلك الأسماء، فيقولون لهم (الأفقاش) أي المدر تحقيرًا لشأنهم.

وإذا كان لنا أن نلم بأوضاع العمال والفلاحين قديماً، فإن ذلك لن يتأتى إلا عن طريق واحد، هو الشعر الشعبي الذي عبّر عن تلك الأوضاع بقوة، وصوّر ما كانوا يعانونه من ضروب العسف والقهر. ولعل فيما توافر لدينا من الأشعار ما يعطي الصورة الكاملة للمعاناة الحقيقية التي قاساها العمال والفلاحون حيث كانوا يعيشون عيشة هامشية لا تتوافر لها أبسط الحقوق الإنسانية.

(١)

يصور الشاعر الشعبي عبيد باشامخة التريمي وهو من عمّال البناء، ما كانت تعانيه طبقته من الجور والظلم الذي تنزله بها (الدولة) ويعني بهم الحكام و(السادة) وهم أهل السلطة الروحية. ويتمثل ذلك في أوامر التوقيف عن العمل المسمى (بالتحاريج) التي كانوا يصدرونها ضدها اعتباطاً، في حين لا تستطيع طبقته رفض تلك الأوامر رغم ما تجره عليهم من ويلات الفقر وإلا تعرضوا للعقاب الشديد، وهم في موقفهم هذا أشبه ما يكونون بالنعاج ترصن في جانب الدار دون أن تبدي اعتراضاً.

يقول باشامخة في وصف تلك الحالة:

**بني مغراة قال الذي من ناس محنون**
**ومن دولة وسادة على الضعفاء يجورون**
**وجابوا لي تحاريج قالوا لا تخدمون**
**ونا مسكين مثل الغنم في الدرع مرصون**

وإلى تلك الأوامر التعسفية يشير باشامخة، ويصفها بأنها لا تطاق، وأن أحدًا من طبقته لن يقبل بها أو يرضى عنها، وأن الرد عليها سيكون بالهجرة الجماعية عن البلدة. ورغم هذا الموقف الرافض لتلك الحالة بعينها، فهي لم ترق إلى رفض ذلك الواقع المزري كله، فالشاعر هنا لا يجد غضاضة في أن يصنف طبقته في عداد (الضعفاء) والمساكين:

**ومن ذي الحكم جملة من البلدة يفرون**
**على التغليط ضُعفا البلا ما بايصبرون**

ويرى باشامخة في الفرار من البلدة الاختيار الصعب والوحيد أمام طبقته. ولذلك فهو يذكر أولئك الحكام وغيرهم بالخدمات التي يؤدونها لهم، من بناء الحصون الدفاعية وشق الطرقات لعل أن يشفع لهم ذلك في وضع حد لإجراءات التوقيف التعسفية ضدهم:

ولا هذا الجزاء يومهم بالليل يبنون
نشوا جملة محايل وجمع اكوات وحصون
رجاجيل الخلا في الجبل سرحوا يحطبون
وفي لعقاب غدرا نصوف الليل يدحون

وتطالعنا صورة أخرى للقهر الذي كانت تعانيه فئات العمال والفلاحين وتبدو الصورة هنا أشد قتامةً وأعظم هولًا. ورغم إحساس الشاعر بعمق المأساة وشعوره بالسقوط في هاوية العبودية، فهو يبدو أميل إلى تقبل ذلك الواقع الأليم، رغم تلك الصورة الدموية المأساوية التي توحي بها لنا كلمات الشاعر.

لنستمع إلى الشاعر عمر كرامة بارمادة الشحري، وهو عامل بناء أيضًا، وهو ينقل لنا مشاهد العبودية التي لا تنفصم حلقاتها:

نا عبد وابني عبد وابني ذي مكانه بطن أمه
وابني الذي في عالم الذر مثل أخواله وعمه
عبيد في الخدمة ويا ساحب سحب لا وسط كمه
في العيد يذبحنا وجدي قد سحق لحمه وعظمه
وخوي قد خلا العرايس خضبن من سيل دمه

أرأيتم كيف يكون (الوعي الطبقي) في أقوى صوره، ولكن ما الذي ينبغي عمله وقد وصل الشاعر إلى تلك القناعات بأن أولئك المستغلين كانوا قد سحقوا جده وخضبوا عرائسهم بدماء أخيه، وسيأتي الدور عليه، حين يذبحونه ذبح الكباش في العيد.

إن الشاعر هنا، لا يفصح عن موقفه تجاه أولئك المستغلين الذين أحالوه إلى عبد ذليل لهم. من يدري لعله بذلك يريد أن يكشف عن طبيعة الاستغلال وإظهار وجهه القبيح وصولًا إلى رفضه والانقضاض عليه.

أما الشاعر جمعان باراشد، وهو فلاح، فهو يرسل لعناته وشتائمه لمالك الأرض (الطِبين)، الذي لا يسعفه بالطعام في الشتاء أو الصيف، وهو إذ يبيت في العراء وهو المريض الجائع، فإن الطبين ينام على الفراش وهو الشبعان المتعافي. ويصور باراشد ذلك الطبين (في استعلائه وتكبره)، حين يبلغ به الصلف والغرور أن يمر على الفلاح وأسرته وقد تجمدت أطرافهم من شدة الرياح دون أن يقيهم منها شيء وهم الجياع، فلا يتفضل عليهم بلقمة العيش.

إننا نرى هنا الشاعر باراشد وهو الفلاح المعدم الفقير يعي جيدًا أعداءه الطبقيين، الذين أوقعوه في حالة البؤس التي يعاني منها، وهو يتمنى أن تكون له سكينًا حادة يسدد بها طعناته القاتلة إلى عيني ذلك الإقطاعي الذي لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلًا:

طبين لعنة ريت لك ملا السيف
ما فيك نقدة لا شتاء ولا صيف
انته تبيت ع الفُرش والقوت
ونا على الصرحة مريض بافوت

عـــــديت وأولادي همـــــل مطـــــاريح
عيـــدان مـــن كثـــر الهبـــوب والـــريح
مـــا قلـــت ذا لقمـــة عشـــاء الجواعـــة
ســـر ســـر بـــلاء يطويـــك طـــين ســـاعة
والله لَبيـــــدي ســـــكين مســـــنون
بعطيـــك طعنـــة وســـط مطـــرح النـــون
ريـــــت الطبانـــــة كلـــــهم مواريـــــد
أربـــع ســـنين مـــا يحملـــون لقاليـــد

إننا هنا أمام صورة أخرى، صورة الفلاح الذي يكتشف أن اللعنات وحدها لن ترفع عن كاهله ذلك الظلم الذي يقاسيه وأنه لا يجدي مع أولئك الإقطاعيين الذين أعماهم الجشع وحب التملك عن رؤية ضحاياهم، سوى الوقوف بحزم وقوة ضد أولئك النفر من المستغلين. وهو يشير بالسكين إلى الحاجة للتخلي عن المواقف السلمية ضدهم. ويعد هذا الموقف في حد ذاته تحولًا جذريًّا نحو الابتعاد عن مواقف الخنوع والاستنامة التي تشبعت بها القطاعات العمالية بفعل بعض الدعوات المشبوهة.

ويحذر الشاعر (حمود مقرم)، وهو صياد، من العواقب (المحتملة) نتيجة تجاهل ذوي السلطة والمستغلين لحقوق العمال (العادلة) ومطالبهم المشروعة، ويقول لهم بصريح العبارة إن تهديدات العمال ينبغي أن تؤخذ مأخذ الجد لا الهزل والسخرية؛ لأنهم متى قدروا على الثأر والانتقام، فإن انتقامهم لن يكون له حدود وسيذهبون (طيبة)؛ أي أنه لن يبقى لهم أثر على الإطلاق.

يقول الشاعر حمود مقرم محذرًا:

لما المقاهير تهْدد وتقول يا عدل يا نار
لا تظن كلامهم مزوق بل كن إلى العدل بدّار
وان احتقرت المقاهير وقدروا ع الأخذ بالثار
منك فقد رحت طيبة ويصيبك البخص والعار

ولكن تحذيرات مقرم وأمثاله كانت تذهب هباء؛ لأن طبيعة (الاستغلال) أنها لا ترى أبعد مما تحت قدميها، ولذلك ظلت في تماديها وتجاهلها لنداءات العليمين ببواطن الأمور.

ودارت الأيام وتحققت توقعات (مقرم)، وعندما آلت الأمور إلى يد العمال لم يترددوا لحظة عن استرداد حقوقهم الضائعة من صانعي قيودهم، وتلك هي حتمية التطور وسنة الارتقاء.

* * *

(٢)

ولقد عانى قطاع المزارعين من ظلم الإقطاع، أكثر مما عانته القطاعات الأخرى، وأن الصورة التي سبقت عن حالة ذلك الفلاح وأسرته، التي كانت تبيت في العراء، وقد هدها الجوع والمرض، وعصف بها البرد ترينا مدى الظلم الذي حاق بالمزارعين وحرمهم من أبسط متطلبات الحياة وهي لقمة العيش.

ويصور (هادي عسكول) حالة أولئك الفلاحين (الحرثان) حيث تبدو أجسامهم وهي أشبه ما تكون بالهياكل العظمية لفرط ما يعانونه من شظف العيش، ونتيجة للعمل المرهق الذي يقومون به.

يقول عسكول فيوصف أولئك الفلاحين:

**الجلد يابس على العظمان  لا سرحوا كودهم يضووون**

إنها صورة بشعة لحالة الجوع التي يتضورون فيها، وفي الشطر الأخير يصور حالة الإعياء والإرهاق التي يعانونها، فهم إذ يذهبون إلى عملهم في الصباح فإن عودتهم إلى بيوتهم -إن كانت لهم بيوت- غير متوقعة خشية أن يقعوا على الأرض من شدة التعب والهزال.

أما (سواد) فهو يشبه ما يقوم به الرأسمالي من استنزاف لجهد الفلاح وكده بعملية (العصارة) التي تمتص خيرة ما بها حتى إذا استنزفتها رمتها رمي النواة. ومع علم الشاعر سلفًا بأن ثمرة عرقه سوف تذهب إلى جيوب الرأسماليين فهو يوطن نفسه على الصبر والاحتمال وقبول الأمر الواقع وأنه لا راحة ولا سلو لمن يعمل أجيرًا لغيره:

**قال (سواد) يا قلبي صبر  ما معه سلو من يسرح جعيل**

**يعصرونه وهو ما يعتصر  كل شاجع يردونه ذليل**

أما النظرة المجردة إلى الفقر والبؤس باعتباره شرًا أو قدرًا ينبغي تقبله وعدم التذمر منه، فقد نشأت في أعقاب تغلغل بعض الدعوات الصوفية بين أوساط العامة،

وكانت تهدف بقصد أو بغير قصد إلى التخفيف من ويلات الفقر التي تعاني منها الطبقات الفقيرة، بما كانت تمنيها به من نعيم الآخرة. وقد ساعد هذا الموقف في خدمة أهداف المستغلين والإقطاعيين الذين وجدوا في هذه الدعوات إبراء لذمتهم مما كانت تتسبب فيه أيديهم من فقر لقطاعات كبيرة وواسعة من المواطنين.

إننا نجد صدى هذه الدعوات في شعر أحمد عبدالله بركات الذي لا يفتأ يذكرنا بمحاسن الفقر ومزاياه، وكأن هذا الفقر تنزيل من السماء، وليس هو حالة عارضة نشأت عن سيطرة بعض الفئات الطفيلية على أوجه النشاط البشري في المجتمع بغرض تسخيره في خدمة أطماعها وأهدافها.

يقول أحمد بركات:

**الفقر بي أحسن ما يكون وساكن  هو غير يومه شوكته مكدومة**
**لا صاحب الموزع يجيه يحاسب  ولا يسد الحجة المحتومة**
**هو غير يومه دوب عمره ناشب  يتعب وقد دنيا الندم مخدومة**

ثم يتحدث عن تجربته الذاتية مع الفقر فيقول:

**أنا ويا الدنيا بحور تتلاطم  بيني وما بين القروش اخصومه**
**هي ما بغت عندي ونا ما باها  بكثرها جمله عرب مأثومة**

ويقال للدنيا الرخاء وطيب العيش، كما يقال لها الحياة. وقد ورد المعنيان معاً في قصيدة بركات، فدنيا الندم في الفقرة الأولى يعني بها الحياة التي وصفها بأنها (الخدومة)؛

بمعني أن الناس تتعب في الحياة لخدمة بعضها البعض، وهذا التفسير لأسباب الشقاء نابع عن بعض المفاهيم المغلوطة، فالشقاء في الحياة ليس هو ضربة لازب كما يقولون، بل هو نتيجة لامتلاك فئة من الناس لوسائل الإنتاج والتحكم بها في الحصول على نصيب الأسد من إنتاج العاملين.

أما الدنيا في الفقرة الأخيرة، فيعني بها الثروة أو المال، وهو كما يقول لا يريدها ولا هي تريده، فكأن ما بينهما هو القطيعة أو الخصام. ويتضح التأثير الصوفي في قوله (بكثرها جملة عرب مأثومة) فإن كثرة المال في نظر الصوفية مدعاة للوقوع في الإثم والزلل.

إن الشاعر (أحمد بركات) يستطيب هنا حياة الهدوء والسكينة التي ينعم بها الفقير، لولا أن شوكته (مكدومة) ويعني بذلك أنه مسلوب الإرادة مهيض الجانب لا يستطيع دفع الأذى عنه، وهذه لعمري هي بعض سمات المجتمعات التي يأكل القوي فيها الضعيف، ويسيطر فيها رأس المال على قوى الإنتاج وإخضاعها له.

(٣)

ويعد الشاعر (خميس كندي) شاهد العصر، حيث استطاع أن يرسم صورة واقعية للقطاعات العمالية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها. وكانت نظرته إلى المستقبل تفاؤلية حيث قال بحتمية انتصار العمال، وقيام دولتهم الاشتراكية:

**وان عاد نحن إلا استقلينا فماذا بايكون**
**نحن الأقلية وهم لغلب وهم لي يعملون**
**باتصبح الدولة في ايديهم وهم بايحكمون**

ويشيد كندي بالطبقة العاملة وجهودها في بناء صرح التقدم والحضارة، ويضرب لذلك أمثلة من واقع الحياة في حضرموت، فعيون الماء التي تجري مياهها في القنوات من حفرها؟ والتمر الذي نتغذى به من الذي غرس نخيله أو سباه؟ والمال الذي ينعم به الأغنياء ويعيشون به في بذخ وترف، من الذي نماه؟ أليس هم العمال الذين بذلوا في سبيل ذلك الانتعاش الاقتصادي عرقهم وجهدهم؟

يقول كندي:

**لولا المزاحي والقدم ما نبعت اعيون المياه**
**والبيت والدكان والميناء وغيره من بناه؟**
**والتمر لي تأكله، نخله في الحفر من لي سباه؟**
**والمال هذا لي تبخبخ فيه هو من لي نماه؟**
**أليس هو من عرقة العامل ومن صفوة دماه؟**
**ما تعرفون أن خيركم كله بما كسبت يداه**

ويتهم كندي المستغلين والرأسماليين، بإبقاء العمال في حالة من الجهل، تمكنهم من فرض سيطرتهم عليهم وضمان ولاءهم لهم:

**الرأسماليين حرموهم وخلوهم صلاة**
**ما علموهم شي خلاف الوضو واركان الصلاة**
**من شان ما حد منهم يعرف حقوقه في الحياة**

وقد نجحت سياسة التجهيل التي اتبعها الرأسماليون، ضد العمال في إطالة أمد سنوات العذاب التي عاشوها، وحرموهم خلالها من أبسط الحقوق الإنسانية المشروعة، وفرضوا عليهم حدًا أدنى من الطعام والملبس، وحرموا عليهم أن يسموا (عبدالله) و(حامد) ولكن عبيد وحميد تصغيرًا لشأنهم وتحقيرًا لهم:

يسرح بمزحاته ولكدة تمر في قفة غداه
ولا ضوى بالليل حصل قرص والروبة عشاه
وإذا رفع راسه شويه كلهم شطوا قداه
قالوا تغير ما الخويدم أو تكبر أيش جاه
وتدخلوا في اسمه وقوته وحتى في كساه
عبيد لا يمكن يسمى عندهم عبدالإله
والقوت خورية يطحنها ويلقيها عشاه
واللبس خمسة ياردة كارة يذبلها رداه
والعيد معوز موشحي يلبسه للزينة كفاه

وكأنه لم يكف ذلك التفاوت الفاحش في مستوى المعيشة والدخل بين العمال والفئات المستغلة حتى أوجدت العنصرية تفاوتًا آخر. فكان هناك (التمايز الطبقي) فهذا ينحدر من سلالة أرقى، وهذا من سلالة أدنى. ونشأ عن ذلك تمييز في السلوك والمعاملة، وبلغ الحال حدًا من السوء حيث أصبحت بيوت الله حكرًا لفئات احتفظت لنفسها بالصفوف الأمامية، وكأن المساجد بيوتهم وليست بيوتًا لله:

حتى العبادة في المساجد كل طبقة في مكان
(حميد) يجلس في الوراء حتى دخل قبل الأذان
وفي المحاكم حد يدينونه ولآخر لا يدان
هذا يجب نحكمه والثاني مكرم لا يهان
هذا ضعيف الأصل والثاني من الناس الزيان
هذا من أسرة طيبة جده فلان ابن فلان
في كل شيء تمييز حتى في المقابر والكفان

ولم يدم هذا الحال طويلًا، فما لبث الوعي السياسي والعمالي أن أخذ ينمو ويزداد نتيجة لقيام الثورات الوطنية في البلاد العربية الشقيقة، ثم تفجر الوعي العمالي بصورة أخرى مع اندلاع ثورة الرابع عشر من أكتوبر (المجيدة)، التي أعادت للعمال مكانتهم ورفعت عنهم المعاناة التي قاسوها خلال عهود الجهالة والاستبداد والقهر.

وهذا هو كندي يصور ذلك التبدل في حياة العمال الذي أعقب فترات الظلام:

ما شفتم امبيرك وسويلم بدوا يتقربعون
يستعملوا (نحن) و(انتم) عندما يتحدثون
واولادهم واولادنا في المدرسة يتعلمون
عينه وحتى في الصفوف الثانوية يدرسون
في الفاتحة وأربع سور أو خمس أو ست يحفظون

**واليوم قدهم في الرياضيات والفن يدرسون**

**هم والطبانة والحبايب عا المنح يتسابقون**

* * *

**وان عاد نحن إلا استقلينا فماذا بايكون**

**نحن الأقلية وهم لغلب وهم لي يعملون**

**باتصبح الدولة في يديهم وهم بايحكمون**

**وبعد:**

**تلك هي رحلة الشقاء والعذاب التي قطعها العمال على مدى السنوات الماضية، حتى انتهى بهم المطاف إلى بر الأمان، حيث أصبحوا يجنون ثمار عملهم بعيدًا عن الاستغلال وسيطرة رأس المال.**

أحمد عوض باوزير

المكلا: ٥ مارس ١٩٧٨م

* * *



(٣)

# الوطنية .. في الشعر الشعبي

"قصائد مختارة"

# الوطنية .. في الشعر الشعبي

# "قصائد مختارة"

## توطئة:

لست أزعم أنني قد أحطت في هذه (المختارات) بكل أبعاد الشعر الوطني الشعبي، الذي قيل على امتداد السنوات الماضية؛ ذلك أن الشعر الشعبي كان قد ضاع معظمه لأسباب تتعلق بندرة التدوين وذهاب الحفاظ والرواة الذين كانت صدورهم وعاء له، فلما ذهبوا ذهبت معهم تلك الكنوز الثمينة ولم يصل إلينا منها إلا النزر اليسير، الذي أورثه نفر من أسلافنا للخلف من بعدهم.

إن الشعر الشعبي عامة يعتمد على الشفاهة فهو لا يدوّن وإنما يرتجل بداهة في الزوامل وفي حلقات الرقص والأسمار تماماً كما يحدث الآن.

ويمكن تعليل ظاهرة عدم التدوين للشعر الشعبي بأن معظم الشعراء الشعبيين كانوا من الأميين، أو من البداوة الذين تنعدم بينهم القراءة والكتابة، وإذا كنّا نجد هناك بعض الدواوين التي تحتوي على أشعار شعبية كديوان الشاعر الشعبي (الصوفي) عمر عبدالله بامخرمة، أو الشاعر عبدالصمد باكثير، أو الشاعر عبدالله محمد باحسن أو غيرهم، فلأن هؤلاء هم من ذوي الثقافة الدينية أو الأدبية أو السياسية، فلا غرابة إذن إذا ما حفظت أشعارهم وكتب لها الخلود.

تلك هي بعض الاجتهادات والآراء عن حقيقة الشعر الشعبي ونشأته، لا نزعم أنها قد أضحت في عداد الحقائق الثابتة؛ لأنها مجرد اجتهادات توصلنا إليها من خلال استقرائنا لدراسة الشعر الشعبي. والمهمة الأساسية الآن التي يتحتم علينا القيام بها بصورة عاجلة هو التدوين لكل الأشعار الشعبية سواء منها ما كان في صدور الرواة أو الشعراء الذين ما زالوا على قيد الحياة ويوشك أن يفارقوها، أو التي ما زالت في خزائن البعض ويخشى عليها من التلف أو الضياع.

إننا هنا نشدد القول على أهمية تدوين الشعر الشعبي في وقت مبكر جدًّا قبل أن تغدو المهمة أكثر صعوبة في المستقبل القريب، لأن أحدًا لا يمكن أن يضمن الاحتفاظ بالرواة والشعراء على قيد الحياة سنوات وسنوات، فذهابهم يعني ذهاب تلك الذخيرة الأدبية وفقدانها إلى الأبد.

ولقد عمدنا في هذه الدراسة إلى اختيار نخبة من القصائد الوطنية في الشعر الشعبي، وكنّا ننوي في الأصل أن يقتصر دورنا فيها على شرح بعض المفردات في اللهجة الدارجة (العامية). إلا إننا فيما بعد وجدنا أنفسنا نتطرق إلى شرحٍ ضافٍ لتلك القصائد، ونخشى أن نكون قد أثقلنا بذلك على القارئ وأوردنا من التفاصيل ما يمكن أن يكون هو في غنى عنه، غير أننا كنّا في الواقع حريصين كل الحرص على بسط جميع الحقائق أمام (الجيل الجديد)، الذي ربما يكون في تلك الفترة ما زال يافعًا أو أنه لم يولد بعد، لذلك فهو يجهل تمامًا ما كان يحدث قبل الثورة، وما كانت عليه الأوضاع من فساد وانحلال.

إن معظم ما أوردناه فيها من تفاصيل عن أوضاع ما قبل الثورة وبما يبدو مكررًا لأولئك النفر الذين عاشوا تلك الفترة، لكنها بالنسبة للأجيال الحديثة ربما يكون فيها الكثير لهم من العبرة وإمعان النظر والتفكير، فهم يجهلون حقيقة تلك الأوضاع التي عاشها آباءهم من قبل واكتووا فيها بظلم الإقطاع واستبداد الحكام وغطرسة الاستعمار.

وبعد: فنحن لا نزعم لأنفسنا أننا قد أحطنا بجميع الأبعاد الوطنية في الشعر الشعبي، ذلك أن المختارات التي اعتمدنا عليها من القلة بحيث لم نقف معها على العديد من الشعراء الشعبيين الذين لا يستبعد أن يكون لهم أشعارًا أكثر جودة وإتقان وعذوبة. إن الشعر الشعبي لم ينشر أو يجمع منه إلا القليل ومتى ما تم ذلك فيكون مجال البحث والدراسة أكثر شمولًا واتساعًا.

أحمد عوض باوزير
المكلا: ديسمبر ١٩٧٩م

* * *

# الفصل الأول

## أشعار متفرقة

### تتناول قضايا النضالات الوطنية
### وحوادث الصراعات القبلية

أرض اليمن ما حد غزاها واستبد

ومن غزاها يكسرون اقرونه

(بوسراجين)

الفصل الأول

# أشعار متفرقة

**مدخل:**

**تتناول قصائد الفصل الأول (أشعار متفرقة) أحداثًا سياسيةً ووطنيةً منها قصيدة (بوسراجين) في ذكرى شهداء العدوان البرتغالي على مدينه الشحر (١٥٢٣م)، والمقاومة الشعبية الباسلة التي ووجهت به، وفي القصيدة مشاهد حية للمعركة التي دارت في شوارع المدينة وسقط فيها مئات القتلى والجرحى.**

**وهناك قصائد أخرى في الهيمنة الأجنبية على المنطقة أعقاب معاهدات الصداقة (١٨٨٢م)، والحماية (١٨٨٨م)، والاستشارة (١٩٣٩م) بين بريطانيا وحكام القعيطي والكثيري. ويغلب على تلك القصائد الثورية وضرب الأمثلة غير المباشرة، إلا أن العارفين ببواطن الشعر الشعبي يدركون أغراض الشاعر ومراميه.**

**وفي القصائد الخاصة بالنزاع بين قطاعات البادية والحكومة، يتخذ كل شاعر جانب الدفاع عن أحد طرفي النزاع ولكنهما ينهجان نهجًا غامضًا بحيث لا يتبين موقف أحدهما إلا من خلال الفهم المسبق لموضوع المساجلة الشعرية، إن الغموض الذي نشهده في الشعر الشعبي خلال هذه الفترة قد اقتضته ظروف تتمثل في انعدام الأمن والحرية لذلك فإن الشاعر ينحو إلى الرمزية كي لا ينكشف أمره فينزل به غضب الحاكمين.**

# (١)

# (حول دخول الإنجليز إلى حضرموت)

**للشاعر: محمد أحمد باوزير**[١]

طلبناك يا من عندك الرزق والأجل ... ومرزق جميع الوحش لي في سهولها[٢]
ومنشي سحاب القطر والرعود والسِّيَل ... ومقدارها عندك وبامرك نزولها[٣]
وصلوا على جد الحسن عد ما شهر هل ... وعد ما الشهادة كل مسلم ايقولها
سلامي على محفوظ ولي هو في المحل ... على أهل العطيشي والذي هم حلولها[٤]
ويا هاجسي تريض دهن خلك الزعل ... دهن تكسر الحبة وتخرج بقولها[٥]
خرج فصل والثاني ضربنا لكم مثل ... كلمتي يا أهل الدائرة فكروا لها[٦]
خطب ولد باحاتم على بنت بن جبل ... وفي ليلة الجمعة بظني دخولها[٧]

---

(١) هو الشاعر الشعبي الملقب (بوسراجين)، ولد بغيل باوزير عام ١٩٠٠م، ينظم الشعر في المناسبات الوطنية والقومية. له ديوان يضم شعره (مخطوط)، وله عناية بتدوين الألفاظ العامية والأمثال الشعبية.

(٢) الأجل: العمر. والوحش: حيوان البر. (المنجد).

(٣) منشي: خالق أو موجد. والسيل: المطر النازل من السحاب. (المنجد).

(٤) محفوظ: اسم الشاعر الشعبي محفوظ العطيشي. وحلولها: ساكنوها.

(٥) تريض: تأنى. دهن: احذر. والزعل: الحنق أو الغضب والاستياء.

(٦) خرج فصل والثاني: جملة يراد بها الدخول في صلب الموضوع. الدائرة: المحلة.

(٧) دخولها: ليلة زفافها.

**ولا قصروا لقّولها من كل شي دبل وصاغوا لها حجلين صم في رجولها**[1]

**وحاكوا سباعية طويلة لها ذبل وفي الشام يا محفوظ حاكوا غزولها**[2]

**وجابت ولد معها ولكنه اشتكل ولدها وألا خاف جابت بو، لها**[3]

**وان عادها نفرت وخرجت من المحل في الدار من لي با يربي فسولها**[4]

**وخايف عليها من مناكر ومن حيل لا جوا خبيثين العمل غوزوا لها**[5]

**وشِ البنت صمصومة ولا عندها خلل ولكن عيال ابليس قدهم بغوا لها**[6]

**وهذا كلامي وانته يا صاحبي قبل إذا جات وحده عندكم نفسوا لها**[7]

**وحذرك تعبرهن ركابك في العكل عبر في الوطا وان شي غرق رودوا لها**[8]

**تريض وسر بالهيس فك منك العجل ودنيا الندم تشتاف عيفه اذلولها**[9]

**إذا جاكم الفصال عاني وقد فصل إلى تاربة خله يبرز حمولها**[10]

---

(١) دبل: مضاعف. والدبل: الكتلة من كل شيء. حجلين: الحجل هو الخلخال. وصم: بمعنى صلب غير أجوف.

(٢) السباعية: الثوب المصبوغ. وذبل: مفرده ذبلة وذبالة وهو أطراف الثوب.

(٣) اشتكل: اشتبه عليه. وجابته: أحضرته. وبو: بمعنى الأب.

(٤) نفرت: خرجت من بيت زوجها غاضبة. والفسول: الأولاد أو الذرية (م).

(٥) المناكر والحيل: الأفعال الخبيثة. وغوزوا لها: غرروا بها وخدعوها.

(٦) صمصومة: مؤدبة طيبة الخلق. وبغوا لها: أي يريدون لها.

(٧) قبل: اقبل أي وافق. ونفسوا لها: وسعوا لها في المكان.

(٨) تعبرهن: تمررهن. والركاب: الراحلة. والعكل: الصعب.

(٩) الهيس: المشي الوئيد. عيفة: سيئة. ذلولها: سيرتها وأخلاقها.

(١٠) الفصال: الشخص الذي يبحث عن الحمول لركابه. عاني: مخصوص. وتاربة: قرية بمديرية سيئون.

وحذرك تعاند وانتبه لا تقع هبل ... ومن جاب لك كلمه قبل لي يقولها[1]
لانه مضى زامك وشف نجمك أفل ... طلعتوا شوامخ ما حسبتوا نزولها[2]
عبر وقتهم كله ولا قضوا لكم عمل ... ولا شي من الخزنات فتحوا قفلوها[3]
وفي حجر بن دغار ما خذتنا قبل ... ورا ما جلستوا يوم قد جهزوا لها[4]
مخيلة على وادي دوعن لقت زعل ... إذا ما ضوتكم باتصبح سيولها[5]
ذروا ذري في الجربة ولا لقي لهم عمل ... وان طلعت الجربة صربنا سبولها[6]
ومن سيلها حتى جبل قاف ارتقل ... إذا كان هذا عرضها كيف طولها[7]
رجال اهل دوعن غصب دبسوك بالعسل ... رجال النكف ما عدهم من فسولها[8]
نسيت الحراوة والطيالات والزمل ... نسيتوا عرس البنت لي خودوا لها[9]
ولقوا ضيافة زيدوا السمن والبصل ... ومن ريدة الدين تعنوا وجو لها[10]

---

(١) تعاند: تعارض. هبل: أهبل أو مغفل. جاب: أحضر.

(٢) زامك: وقتك. وأفل: غرب. والشوامخ: المرتفع من الأرض ويقصد بها الجبال.

(٣) الخزنات: خزينة وهو ما يحفظ داخله النقود والمجوهرات.

(٤) حجر بن دغار: نسبة إلى قبيلة بن دغار من قبائل حجر. وقبل: مواجهة.

(٧) المخيلة: السحابة الممطرة. زعل: ضوضاء. وضوتكم: أقبلت في المساء.

(٨) ذري: بذور. والجربة: القطعة من الأرض الزراعية. العمل: الغرس. والصراب: قطع الثمرة.

(٩) جبل قاف: رمز لضخامة الشيء وعلوه. وارتقل: بمعنى اضطرب وخاف.

(٨) الدبس: تصفية العسل وتنقيته. والنكف: الأشداء. والفسل: الضعيف الخوار.

(٩) الحراوة والطيالات والزمل: رقصات شعبية. وخودوا لها: كشفوا عن وجهها.

(١٠) ريدة الدين: من مناطق المديرية الشرقية. تعنوا: اعتنوا واهتموا.

وكمن مربي بعد ما حازها اعتقل ... وظلت بني مروان تفقع اطبولها[1]
وهذي القضية بانمثل لها مثل ... كما قوم موسى لي طغت عا رسولها[2]
عليهم قضاء مبرم ومكتوب في الأزل ... وخابت ضمائرهم وضلت اعقولها[3]
وهذا جزاء كل من تكبر ولا عدل ... وقولت نصيف الله ما حسبوا لها[4]
نعظم لكم الأجر فيمن هو انتقل ... وتركته قسموها عرب من كمولها[5]
وباقي الحقائق باتقع عندما يصل ... لانْ عادها وحده مساهن اوصولها[6]
وختمتها بالمصطفى البدر لي نزل ... له الوحي من ربه وفي الحشر هو لها[7]

❊ ❊ ❊

(١) المربي: الجمل القوي. واعتقل: برك. وتفقع: تدق أو تضرب الطبول.
(٢) نمثل لها: بمعنى نضرب لها مثلًا. وطغت: تكبرت وقست.
(٣) نصيف الله: أي اللهم أنصفني من ظالمي. وحسبوا لها: فكروا فيها.
(٤) انتقل: مات. ونعظم لكم الأجر: كلمة تقال للتعزية عن وفاة الشخص.
(٥) تقع: تحدث.
(٦) مساهن: منتظر.
(٧) المصطفى البدر: رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

## (٢)

# (ذكرى الغزو البرتغالي لمدينة الشحر)

**للشاعر: محمد أحمد باوزير**[١]

حيا بأبيات من شاعر عمد ... أبيات شاقتنا وهي متقونة[٢]
خلت دموعي جارية عا كل خد ... ونسمت عا نفسي المحزونة[٣]
ومنها الهاجس تزعل ما رقد ... وامسيت فكّر في الزمن وشئونه[٤]
من عند شاعر يعتزي نا بو كند ... بيني وبينه اسرار جم مكنونة[٥]
فضة نقية ما دخل فيها رشد ... من (بو علي) لي حن عا مضنونة[٦]
والغير ما تخبر ولا مني نشد ... كمن محب غمض وغض اعيونه[٧]
ما شي علي قاصر وبابه ما انقلد ... وارزاقنا من ربنا مسهونة[٨]

---

(١) يرد الشاعر (بوسراجين) بهذه القصيدة على قصيدة بعث بها إليه الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف معاتبًا له؛ لتغيبه عن حضور احتفالات مدينة الشحر بمناسبة ذكرى اندحار الغزو البرتغالي.

(٢) حيا: رحب وأرحب: بمعنى أهلًا وسهلًا. عمد: ذا أهمية. متقونة: ممتازة.

(٣) عا كل خد: على كل خد. نسمت: فرحت وأدخلت السرور على نفسي.

(٤) الهاجس: الإلهام أو القريحة. تزعل: طار نومه وأصابه السهاد.

(٥) يعتزي: يفخر. جم: كثير. مكنونة: مستورة ومحفوظة.

(٦) رشد: معدن يخلط بالفضة. وبوعلي: كنية بامطرف في شعره.

(٧) نشد: تخبر وسأل. غض اعيونه: صرف عنهم النظر.

(٨) انقلد الباب: سد أو أقفل. مسهونة: منتظرة.

**وانكر غيابي قام يسأل وانتقد يومه يحب الشعر جم وفنونه[١]**
**يا (بو علي) لو كان بي ألا رمد بحضر وبعطي كل شي قانونه[٢]**
**العين توجع والألم فيها اشتد وش بايسلي نفسي المغبونة[٣]**
**لقيت عملية وبيّت في قهد مرصون مثل المهرة المرصونة[٤]**
**لا نقول ذا قصره ولا هو بالعمد واسأل سواد العين واسأل نونه[٥]**
**نا خو عمر نا لي حضر في كل مهد ولي قصائد متقنة وموزونة[٦]**
**لزيارة الشهداء ضووا من كل بلد وجنوا الثمر لي هو مدن في اغصونه[٧]**
**يستاهل التشريف كل من هو اجتهد كافح ودافع عالوطن وحصونه[٨]**
**صمدوا وخلوا خصمهم حمل وشد ما عولوا بمرافعه المشحونة[٩]**
**لبوا النداء كل على نفسه اعتمد والقتل هو والموت ما يهابونه[١٠]**

---

(١) أنكر: استنكر أو استغرب. انتقد: وجّه النقد لغياب الشاعر.

(٢) بو علي: كنية للشاعر بامطرف. بحضر: سأحضر. قانونه: إتقانه.

(٣) وش: أيش أو ما الذي. المغبونة: المريضة أو الحزينة.

(٤) عملية: يقصد عملية جراحية كان قد أجراها الشاعر في إحدى عينيه. قهد: سهر.

(٥) القصرة: التقصير. واسأل سواد العين: إشارة إلى العملية الجراحية.

(٦) المهد: المضاربة أو المخاصمة ويقصد بها مطارحة الشعراء ومجادلتهم.

(٧) زيارة الشهداء: شهداء الغزو البرتغالي. ضووا: أقبلوا ليلًا. مدن: متدلي.

(٨) التشريف: التكريم والحفاوة للشهداء الذين ماتوا دفاعًا عن حرية الوطن الغالي.

(٩) صمدوا: بتسكين الميم ثبتوا. والمدافع المشحونة: المعبأة بالذخيرة.

(١٠) لبوا النداء: أي استجابوا لدعوة الجهاد ولم يخشوا الموت.

**لأجل الوطن ضحوا بيا كمن ولد بسيوف عا روس العدو مسنونة**[1]
**وعقلوا الركبة ولا واحد شرد خاضوا معارك طاحنة ملعونة**[2]
**وقفوا في المترس على قل المدد ما طرحوا القادي وقبلوا هونه**[3]
**البرتغال الخصم قد جر الوقد دحنوا جيوشه واصبحت مدحونة**[4]
**ما نفعت القوة ولا كثر العدد ولا الذخيرة لي معه المخزونة**[5]
**ظلت دماهم جامدة مثل البرد وبالمنايا من ظمي يسقونه**[6]
**أبطال حضروا المعركة ما حد رقد وهيموا به في غبب مسكونة**[7]
**والصيح والنجدة من الحيد السود خلوا الجثث عالكاسرة معكونة**[8]
**وشعارهم يا حدنا ما نته لحد يا شحرنا يا سعادنا الميمونة**[9]
**وتعاهدوا محد خلف وإلا قعد ظلت وباتت نارهم مرشونة**[10]

---

(١) بيا كمن ولد: بشباب كثيرين. والولد: يطلق على الرجل الشجاع.

(٢) عقلوا الركبة: أي بركوا إشارة إلى ثباتهم واستماتتهم.

(٣) المترس: خط الدفاع أو الموقع الحصين. القادي: الإذعان والتسليم.

(٤) الوقد: الحطب الملتهب. دحنوا: دفعوه القهقرى.

(٥) أي أنهم لم تنفعهم القوة ولا كثرة العدد أو الذخيرة التي يملكونها.

(٦) شبه دماء البرتغال التي سالت على أرض المعركة بالبرد أي الثلج المتجمد.

(٧) هيموا به: أضاعوه. والغبب: أعماق البحار. ومسكونة: ملاءى بالجن.

(٨) الحيد: الجبل. والكاسرة: ما يتكسر عليها من الأمواج. معكونة: مكدسة.

(٩) يا حدنا: يا حدودنا. لحد: لأحد أو لآخر. سعاد: من أسماء مدينه الشحر.

(١٠) محد: لا أحد. مرشونة: ملتهبة.

**وعشقوا الأسطول صبروا عالنكد ... ولقنوهم درس ما ينسونه**[1]

**خلوا المراكب طارحه من غير فد ... ولقوا لبوهم شغل ما يعرفونه**[2]

**وقائد الحملة من الغلب انكبد ... يرقص مثيل الكاهنة المجنونة**[3]

**في ساحة الميدان يا جاهد جهد ... حد عالشبك واقف وحد بالكونة**[4]

**يتزاحمون على الموت شفهم بالوكد ... وإذا تلافوا الخصم ما يرحمونه**[5]

**كمن بطل قاتل وفي اللحد التحد ... حب الوطن في قلوبهم معجونة**[6]

**أرض اليمن ما حد غزاها واستبد ... ومن غزاها يكسرون اقرونه**[7]

**فيها بني يعرب لهم سطوة ويد ... ما يرخصون العز ويبيعونه**[8]

**يقعِّدون الخصم لي هو ما انقعد ... وبالرصاص المسكتي يكرمونه**[9]

**لا دلهم الماطر وشي راعد رعد ... يعارضون السيل ويردعونه**[10]

---

(١) عشقوا الأسطول: التحموا بسفنهم مع الأسطول.

(٢) طارحة: واقفة. والفد: قطع الرصاص تستعمل لمنع تحرك السفينة.

(٣) الغلب: الانكسار. انكبد: شعر بالألم. والكاهنة: الساحرة.

(٤) الشبك: شبكة الكرة أو الهدف. والكونة: الزاوية.

(٥) الوكد: الواحد بعد الآخر أو التوقيت. تلافوا الخصم: أمسكوهم.

(٦) التحد: دفن أو وري جثمانه. معجونة: مختلطة.

(٧) يقصد: أن ما من مرة تعرضت اليمن للغزو والاستبداد إلا وتخلصت منه.

(٨) وأن سكانها من يعرب (القحطانيون) وأن لهم قوة وبأسًا شديدًا.

(٩) يقعدون الخصم: يخضعونه. والرصاص المسكتي: نسبة إلى مسقط بظفار [بعمان].

(١٠) دلهم: أي انسكب بقوة. يردعونه: يوقفون جريانه.

**المـــوت فـــرحتهم إذا قـــام المهـــد والمـــوت مـــا هـــو رز أو صـــانونة[١]**
**واليـوم جـو ثـوار واحمـوا كـل حـد شـــعب الـــيمن بالنـــار بايحمونـــه[٢]**
**وكـلام بـن عنبـر كفـى عنـدي وسـد ســـمعت قـــول العنبـــري ولحونـــه[٣]**
**ربـــي رفـــع ســـبعًا طباقـــًا بالعمـــد وخلـــق أمـــم وارزاقهـــم مضـــمونة[٤]**
**وخلـق بعيـر البـدو يرعـى عالمقـد ولبـان ميطـي زيـن لـي يمضـغونه[٥]**
**وسـعاد كـل مـن حلهـا شـفه اسـتعد تحتـــاج عنـــوة مـــنكم ومصـــونة[٦]**
**وجـــددوا تاريخهـــا يـــا بـــو كنـــد وبـك إذا قـد عـز شـي مـا يهونـه[٧]**
**هـذا جـواب المطـرفي مـن بـو حمـد خلـــه يســـلي نفســـه المحنونـــة[٨]**
**أرختهـــا في شـــهر رابـــع بالعـــدد ســـبعًا وســـبعين كاملـــة موزونـــة[٩]**
**والألـف والتسـع المائـة وانـت شـهد مـــيلاد عيســـى والحـــذر تنســـونه**
**والخـتم صـلوا عـد مـا وافـد وفـد عـا مـن سـكن طيبـة ولـي يزورونـه**

---

(١) المهد: القتال والعراك. والرز والصانونة: أكلة شعبية وهي الوجبة الرئيسة.

(٢) يشير بهذا البيت إلى انطلاقة ثورة الرابع عشر أكتوبر عام ١٩٦٣م.

(٣) بن عنبر: شاعر شعبي معروف شارك في الاحتفال بذكرى هزيمة البرتغال.

(٤) سبعًا طباقًا: إشادة برقم السبعة، وهو لقب بلد الشاعر وهو من الألقاب التي تطلق على مدينه الشحر.

(٥) المقد: المرتفع من الأرض. واللبان الميطي: من أجود اللبان.

(٦) عنوة: اهتمامًا زائدًا. والمصونة: المحافظة وهو من الصيانة.

(٧) يدعو الشاعر صديقه بأن يجددوا تاريخ الشحر ويعيدوا سالف مجدها.

(٨) بو حمد: كنية الشاعر. والمطرفي: هنا هو المؤرخ المعروف محمد عبدالقادر بامطرف وكان كما ذكرنا في مستهل هذه القصيدة قد عاتب الشاعر بو سراجين لعدم حضروه احتفالات مدينه الشحر باندحار البرتغاليين.

(٩) في الأبيات الثلاثة الأخيرة يؤرخ الشاعر نظم قصيدته على عادة الشعراء الشعبيين في كثير من الحالات.

## (٣)

# (حول معاهدة الحماية بين بريطانيا وحضرموت)

**للشاعر: صلاح أحمد لحمدي**[١]

**أبديت بك وادعوك يا مطلق من الساق القيود**
**يا حي يا قيوم يا جيد وغيرك ما يجود**
**باسألك غفرانك إذا بيتت وحدي في اللحود**
**قال القعيطي: طول ليلي ما تهنيت الرقود**[٢]
**لا بي كلف ولا من شان منسوع الجعود**
**ولا علي ذمة ولا السلطان يطلبنا نقود**
**عامد في الدكّن بلد عثمان سلطان الهنود**
**سلطان بن سلطان بن سلطان عالعزة يجود**
**أخبار بلغت ما تسر القلب من مثوى الجدود**
**راحت بلد لحقاف لحمة فأس سرحت بالبرود**

---

(١) هو الشاعر صلاح أحمد لحمدي اليافعي من سكان القطن بحضرموت، هاجر إلى الهند (الدكن) وأقام بها، نظم القصيدة حوالي عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٧م.

(٢) القعيطي هي العائلة الحاكمة بحضرموت والتي ينتسب إليها الشاعر لحمدي، وهو هنا يصف حالته بعد أن نما إلى علمه توقيع المعاهدة بين بريطانيا وسلاطين حضرموت؛ فالنوم قد فارقه لا من أجل حب للدنيا وتعلق بها، ولا من أجل حبيب جعد الشعر، وليس عليه دين حتى يؤرقه ذلك، وإنما هو تلك الأخبار المؤلمة التي بلغته من حضرموت عن توقيع معاهدة العار والاستسلام.

**سرحت مع الصاحب بلا قيمة ولا سلم نقود**
**كم صحت كم ناديت كم بينت به قبل الوجود**[1]
**لكننا معذور واحد عود ما منه وقود**
**أين الدول أين آل عبدالله وهمدان الأسود**
**أين القعيطي أين يافع لي تطرّح في الريود**
**لي يرعضون السيل مخرج يطلعونه في سنود**
**اللي لهم عادات في الجودات ما عادة تعود**
**أين الشنافر أين نهد اللي يزرون الشدود**
**أين باصرة وبن صالح محمد بو عمود**
**والعوبثاني هم ويا سيبان شرحان الحدود**
**أين الذي قالوا حميناها بأسرار الجدود**
**هم حضروا البيعة وهم وقعوا على البيعة شهود**[2]
**وبايعادون المساجد والمدارس والسجود**
**وبرزت الحرات في لسواق حلوات الخدود**
**والخمر في لسواق با تبسط به أولاد اليهود**
**يا حر جوفي يا حياة الذل يا حر الكبود**[3]

---

(١) في الأصل لبيت من، والتصحيح من ديوان الشاعر. مصححه.

(٢) في هذه الأبيات يستحث الشاعر همم القبائل الحضرمية ويذكي فيها جذوة الحماس ويعتب عليها سكونها وصمتها إزاء معاهدة الحماية والتدخل الأجنبي. * والصواب معاهدة الاستشارة بحسب تاريخ نظم القصيدة في هامش (١) من الصفحة السابقة. مصححه.

(٣) يصف الشاعر هنا النتائج المتوقعة لتوقيع تلك المعاهدة من حرب ضد الدين والتعليم وإفساد للأخلاق وانتهاك للحرمات فيا لحر جوفه من كل هذه المصائب.

# (حول ردود المعاهدة)

## (٤)

## بين عمر بن شيخ وبلوعل

**عمر بن شيخ:**

**ويش عادنا باقول في مخلوق راكبه الهوى**

**ويفوت ما بيده ولا ينفعه يا عايض هـواه**[١]

**عايض بلوعل:**

**أنتـوا رضيتـوا به ونحن ما بغينـا ما نبـا**

**وان كانكم في شورنا قولوا كمانا ما نباه**[٢]

---

(١) عمر بن شيخ بن طاهر باوزير (توفي عام ١٣٩٠هـ) عاش بغيل باوزير بالمديرية الجنوبية. وهو في هذه الأبيات، وفي أبيات أخرى، يمثل وجهة نظر الدولة القعيطية السابقة.

(٢) عايض بلوعل من شعراء سيئون (المديرية الشمالية)، وهو لذلك يقف موقف الدفاع إلى جانب الدولة الكثيرية التي كانت تحكم جزءًا من القسم الشمالي من حضرموت. توفي الشاعر عام (١٣٣٦هـ/ ١٩٤٦م). وفي هذه المساجلة يتساءل عمر بن شيخ عن (مخلوق) ويعني به هنا السلطان الكثيري الذي تأخر عن توقيع المعاهدة. ويرد عليه بالوعل بأنكم أنتم الذي رضيتم لأنفسكم بتوقيع المعاهدة، وكان في إمكانكم أن ترفضوا كما رفضناها. والشور: الرأي. ما نبا: لا نريد أو لا نرغب.

## (٥)

# بين بامزاحم وقشمر

**بامزاحم**[١]:

**حكي بحق الله يا قشمر ولا يدخلك ذل**

**شف ما يقص الرأس غير الله رب العالمين**

**قشمر**[٢]:

**أنته تبا نحن نلقي بيع وشراء في الحجل**

**سبول جم لي شله الحراث من مال الطبين**

**مساهن البابور كنه كاش عاده ما وصل**

**مجمجمة ومكلوسة وكل مخفي بايبين**

**أيش عادنا باقول لا قد صاحب الشوكي غفل**

**لي لفّخت له الكافرة لي دينها يا خس دين**

---

(١) بامزاحم من شعراء المديرية الجنوبية (بلد بروم)، وهو هنا يطلب من صديقه الشاعر (قشمر) أن يفصح له عن رأيه في المعاهدة بكل صدق ولا يداخله الخوف أو الذل لسبب أو لآخر.

(٢) هو الشاعر سعيد عبدالله قشمر من شعراء الغيل (المديرية الجنوبية)، توفي حوالي عام ١٣٦٠هجرية. وقد رمز الشاعر في أبياته إلى المستعمر (الإنجليز) بالحراث ورمز للسلطة المحلية الحاكمة بالطبين (مالك الأرض)، أما السبول فهي الأرض التي خضعت للمستعمر.

**معاني المفردات:**

(١) الحجل: الأرض الزراعية. (٢) كنه: لكنه. (٣) كاش: أبطأ في الوصول. (٤) مجمجمة ومكلوسة: غير واضحة، بمعنى أن أحدًا لا يعرف عنها شيئًا كما هو الحال بالنسبة للجمجمة التي تخفي ما بداخلها. (٥) الشوكي: الحارس أو الرقيب. (٦) الكافرة: يقصد بها الأجنبي، وهي التي على دين آخر غير دين أبناء البلد.

## (٦)

# بين العطيشي وزحفان

**العطيشي**[١]:

**ذا فصل والثاني وقع شي ذي السنة مبعد وقع**

**جابوا معلم يعرف المبنى وتعقيد القبال**

**زحفان**[٢]:

**هيا عسى ما ذا المعلم لا يقع فينا طمع**

**يشل خط الدار يتملك ويحكم بالزوال**

**ريت الديانة فيه يا ريت الورع عاده ورع**

**يؤدي الخمسة ويذكر سيدنا مولى بلال**[٣]

---

(١) هو الشاعر محفوظ عبدالرحمن العطيشي من مواليد قرية (الصداع) من أعمال غيل باوزير عام ١٣٠٩ هجرية، وهو منحدر من أسرة فقيرة، توفي والده ولم يتجاوز السادسة من عمره. عمل فترة بفلاحة الأرض ثم أصبح (جمالًا) يتنقل على جمله بين المدن الساحلية إلى أن وافته المنية عام ١٣٧٣ هجرية.

(٢) هو الشاعر سعيد سالم زحفان من مدينة الشحر (المديرية الشرقية)، كان معاصرًا لصديقه الشاعر محفوظ العطيشي.

(٣) يجري حوار هذه المساجلة الشعرية حول المعاهدة وما تلاها من تعيين مستشار بريطاني (مقيم)، وقد رمز إلى المستشار (بالمعلم) وهو في لغتنا الدارجة البنّاء.

**العطيشي:**

**ولما الحيود النايفة لي وصفها ما ينطلع**

**وخطم المصموم لي ما ينعقد بين العدال**

**ولعاد حد كل تحت حد كلين من تحته شبع**

**يا سعيد عين الذيب لي هي دلت القسمة الثعال**[1]

(١) رغم أن الشاعرين الشعبيين كانا يشيدان بما أعقب المعاهدة من توطيد للأمن وإخضاع القبائل الحضرمية التي كانت تثور من وقت لآخر، فإن هناك ما يشبه الاتفاق بينهما على الأخطار الكامنة وراء تلك المعاهدة، كما أن خرافة الأمن واستتبابه ما هو إلا حالة (مؤقتة) نتيجة للقوة الغاشمة التي كانت تلوح بها الإدارة البريطانية.

**معاني المفردات:**

١- تعقيد القبال: تحكيمها وإجادة ربطها. والقبال: أعواد الخشب تستعمل لسقوف البناية.

٢- يشل: يأخذ.

٣- يؤدي الخمسة: يؤدي الصلوات أو الفروض الخمسة، وهي إشارة إلى أن المعلم هو على دين آخر غير دين الإسلام.

٤- الحيود النايفة: إشارة إلى القبائل الثائرة شبهها بالجبال الشامخة.

٥- وخطم المصموم: وهذه إشارة أخرى إلى المعارضين للتدخل الأجنبي، وقد شبههم بالجمل الهائج الذي يرفض الخضوع.

٦- عين الذيب: إشارة أخرى إلى التهديد بالقوة التي أدت إلى فرض الهدنة المؤقتة بين الحكومة والقبائل الثائرة.

# (٧)

# بين أحمد معلاق وقشمر[١]

**معلاق:**

**يقول معلاق شو ذا مخيلة قوية ثارت وبايسيل ماها**
**والذي ما لقي له مرادع يشله وادي عرف والقبالي**
**ما هي مزاييب وشعاب**
**الميازين من شغل بومبي معانا والواق من شغل الولاية**
**نوخذ ونمشي عليها**
**سير عا الحق ما نؤخذ الناس باطل خايف من الله**
**قفاها نيران وحساب[٢]**

(١) الشاعران يتحدثان في هذه المساجلة حول إقدام السلطان غالب بن عوض القعيطي على إعدام (٢٩) من مقادمة قبيلة (الحموم) التي تقطن بمديرية الشحر في أعقاب حوادث قطع الطرقات التي اتهمت فيها هذه القبيلة، ثم ما كان من رد الفعل الذي قامت به هذه القبيلة حيث هاجمت مدينة (الديس) ونهبت متاجرها وأسرت بعض أفراد حاميتها. وقد التزم الشاعران موقفين متعارضين؛ فالأول وهو أحمد معلاق من شعراء البادية، التزم موقف الدفاع عن قبيلة الحموم، بينما التزم الثاني وهو قشمر الدفاع عن موقف الحكومة (الرسمي).

(٢) عبر معلاق عن حادث إعدام زعماء الحموم بأنه حادث خطير مشبهًا إياه بالسحابة القوية التي توشك أن تمطر مطرًا غزيرًا مدمرًا، وحذر من عواقب هذا الحادث ووصف موقف القبلية بأنه قائم على العدل وأنهم لا يأخذون أحدًا بالباطل.

**قشمر:**

**قل لمعلاق توك إلّا معاك قوة معانا مصانع مكينة**
**وش بـــايخرب بناهـــا**
**والذي هو مروح قبالك طهيمة بين الحيود النويفة**
**دقوا به انمار وذياب**
**يقول خو فضل ربعي تجلون همي، دعوتي**
**سنتين لي نا طلبها**
**عطت المبشر كسوته شيدر تريمي**
**ولقيت حظوته كلاب**[1]

**معلاق:**

**بلغ اسعيد قشمر زكن يا المعنى قل له بيار الديس قرت**
**ولا حـــد.. سناهـــا**
**والمصاريف خلت بعير الكلالي يهدر ويردف ونينه**
**ويطبق النـاب بالنـاب**[2]

(١) يحاول الشاعر هنا أن يهون من خطر تهديدات البادية (الحموم) بالانتقام من حادث إعدام رؤسائهم، ويقول إن لدى الحكومة مواقع حصينة لا سبيل إلى اختراقها أو مهاجمتها، وهو لا يخفي سروره لما حل بالبادية من كوارث ونكبات.

(٢) أما معلاق فهو يشير إلى حادثة الهجوم على الديس في أعقاب إعدام رؤساء الحموم بالشحر والانتقام الذي تمثل في استباحة أراضي السلطنة وأسر جنودها، وما أحدثه ذلك من رعب بين المواطنين خوفًا من تجدد تلك الحوادث.

# (٨)

# بين صلاح جابر والعطيشي[١]

**صلاح جابر:**

**نا الفرضَ والبندر بيدي وتصابحنا الفلوك الكبيرة**

**ولي مراسي ولي طالع ونازل ما نا كما على الرحل جمال**

**وراك ما جلست في القرن ساعة يا بو الحزومة القصيرة**

**ولقيت زاعق وناعق وجلست في القرن يا الشاجع الفال**

**العطيشي:**

**معي نشر خذتهن حوشن بي في القرن ما شي خضيرة**

**عدد ثلاثين يعجزن واحد طلعت بهن للمقد حيث ما كنت حال**

**أنته وحقك وفعلك ولكنك إنسان ما فيك غيرة**

**وبعت في بضاعتك جندل بلا شاهد ولا دلال**

---

(١) الشاعر صلاح جابر من مدينة الشحر وهو ينتمي إلى عائلة السلطان القعيطي؛ ولذلك فهو في هذه المساجلة الشعرية يشيد بما للسلطنة من أبهة وسلطان، فهي تقع في أرضها البنادر (المدن) والفرض (الموانئ) ترسو بها السفن الكبيرة وتصدر منها البضائع وترد إليها الواردات، ثم يقارن بين أراضي السلطنة وبين البادية الذين يرمز لهم بذوي الحزومة القصيرة والذين انتهكوا أراضي السلطنة وهاجموا الديس وميناءها (القرن) ولكنهم اضطروا إلى الفرار. أما الشاعر العطيشي فهو يشير إلى حادثة الديس وإلى أسر البادية لبعض جنود السلطنة الذين رمز إليهم بالنشر وهي (الماشية) والذين اقتادهم إلى المقد إحدى القرى القريبة من الحامي بالمديرية الشرقية.

## (٩)

## (في الصراعات بين القعيطي والكسادي)[١]

**بانبوع:** قل دان يا ذا المغني شل صوتك عجل

**بكير:** هاجس معي يشبه الباروت لي هو خفيف

**باسويد:** حيا بأبيات خلتنا مكاني رقل

**بن حيمد:** من عند شعار معهم نهر يصلف صليف

**بانبوع:** ظهروا دلل في المكلا في البضائع تدل

**بكير:** في بيع وشراء ذهب ما هو لخم أو وزيف

**باسويد:** نحن دخلناك لا يا حصن ما تندخل

**بن حيمد:** وجبت لك بن غرامة هو ويا بن عفيف[٢]

---

(١) كانت أسرة آل كساد (اليافعية) تحكم مدينة المكلا في الفترة ما بين (١٢٠٠ - ١٢٨٨) هجرية، وكانت أطماع عائلة القعيطي اليافعية قد بدأت تنشط هي الأخرى للاستيلاء على الإمارات اليافعية في الساحل لإقامة حكمها الجديد، وفي هذه الفترة التي بدأت فيها المؤامرات ضد الحاكم الكسادي عقدت هذه الندوة الشعرية بين أشهر شعراء تلك الفترة، وهم: سالم عبود بانبوع (عامل حلويات)، وأحمد محمد بكير (توفي عام ١٣٦٠ هـ)، وأحمد سويد، وسالم ناصر حيمد، وذلك أمام قصر الحاكم الكسادي في لعبة (الشبواني)، وارتجل كل منهم شطرًا من الشعر بينما يكمل الآخر الشطر الثاني، وهكذا إلى نهاية هذه القصيدة الشعبية.

(٢) **معاني المفردات:**

(١) شل صوتك: ارفع عقيرتك بالغناء. (٢) يصلف: يصب بغزارة. (٣) الدلل: السماسرة. (٤) اللخم والوزيف: أنواع من السمك المجفف. (٥) غشيم: الشخص الغير مجرب. (٦) الشب: مادة تستعمل لتنقية الفضة. (٧) ينزقل: يرتمي.

**بانبوع:** غشيم أنته حسبته من بغا شي يشل

**بكير:** قدر وقايس وخل السخف لا يا سخيف

**بكير:** رويد عاده حمول الشب باينزقل

**بن حيمد:** وبايدور الوفاء في صاحبك بن منيف

**بانبوع:** يا ولد حيمد تريض لا تقع لي عجل

**بكير:** حيد النويمة طويل الماح عالي نويف

**باسويد:** كل ما تشوفه عكل عندك نشوفه سهل

**بن حيمد:** معنا جمل بايشل المثقلة والخفيف

**بانبوع:** الديني في المكلا ما بغيته يحل

**بكير:** ولا بغيته يقع شارح لنا عا الخريف

**باسويد:** الأرض والنخل حقه يا الهبل والحجل

**بن حيمد:** ما تسمع الفاس في نخل الخبا ديف ديف[1]

**بانبوع:** قولوا لسالم وقف حدك وحذرك تزل

**بكير:** لا تقطع الباكرة حفظوا كربها وليف

**باسويد:** عا خرفة الباكرة يا بكير بطني تكل

(١) يتضح من خلال الحوار بين الشعراء الأربعة أن اثنين منهما هما (بانبوع وبكير) كانا مناصرين للحاكم الكسادي بالمكلا، في حين أن الشاعرين الآخرين وهما (باسويد وبن حيمد) يتخذان موقف التأييد للقعيطي الذي بدأ سماسرته كما يقول بانبوع يعملون من أجل خدمة مصالح القعيطي في المكلا.

**بن حيمد:** عند جذرها بايقع ما ذي السنة يا لطيف

**بانبوع:** أنته حسبته طلوع النخل بايقع بتل

**بكير:** يبغى نشاري شديد الباس عاقل حريف

**باسويد:** يا بحر طامي طلع يا حيد عالي نزل

**بن حيمد:** عا شاطي البحر مدينا حبال الجريف

**بانبوع:** وعاد واحد يطرب والعجل والعجل

**بكير:** من موجة البحر لي تكسر على كل سيف

**باسويد:** لا انته بغيت الجمالة من ثبانك بذل

**بن حيمد:** شف الدراهم تخلي الخصم يرجع حليف[1]

---

(١) في هذه الأبيات يجري الحوار أيضًا حول اعتزام القعيطي احتلال المكلا. ويبدو هذا واضحًا في قول الشاعر باسويد (عا خرفة الباكرة يا بكير بطني تكل). والباكرة: هنا يقصد بها المكلا. فالقعيطي ما زال يعد العدة لذلك وبلغ التآمر مداه في قول الشاعر باسويد (يا بحر طامي طلع يا حيد عالي نزل) وهو نذير شؤم بسقوط الحاكم الكسادي فيما بعد.

**معاني المفردات:**

(١) عكل: صعب. (٢) الديني: نسبة إلى قبيلة الديني ويرمز هنا إلى الحاكم القعيطي. (٣) الحجل: الأرض الزراعية. (٤) الباكرة: النخلة التي تبكر بثمرها. (٥) تكل: شديدة الحرقة والألم. (٦) سهل: سهل أو هين. (٧) النشاري: الشخص الذي يقوم بتلقيح النخلة والعناية بها. (٨) سيف: شاطئ البحر. (٩) ثبانك: موضع جيبك، وغالبًا يكون في خاصرة الإنسان.

الفصل الثاني

# أشعار بو عامر

## تتناول نقد أوضاع ما قبل الاستقلال

**الليل لسود ....**

**عاد بعده صبح أو هذا محال**

(بو عامر)

الفصل الثاني

# أشعار بو عامر

**مدخل:**

**تعتبر أشعار بو عامر في نقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية خلال فترة الحكم الأنجلوسلاطيني تصويرًا صادقًا وأمينًا لما وصلت إليه تلك الأحوال من سوء، لم يكن ليخفى على أحد.**

**فقد كانت سياسة البلاد خاضعة لتصرفات حفنة من التجار كانت تحرص على مصالحها الذاتية أكثر من حرصها على مصالح الشعب والمواطنين، وكانت القضايا المصيرية حكرًا على نفر ليسوا من ذوي الكفاءات والنزاهات، وكان الفساد قد استشرى في جميع أجهزة الدولة حتى لقد فاحت روائحه فأزكمت الأنوف.**

**ورغم تلك الانتقادات التي كانت تتردد علانية ضد تلك الأوضاع، فإن القائمين على شؤون الحكم كانوا لا يأبهون بها أو يلقون لها بالًا، وكانوا يعتقدون أن مناصبهم باقية ولن تزول أبدًا، وكأنما قد غشيت أعينهم سحابة فهم لا يبصرون.**

**وكان صوت (بو عامر) من بين تلك الأصوات التي ارتفعت لتجهز على تلك الأوضاع المهترئة، والتي بدأت تلفظ أنفاسها تحت وطأة النقد وسياطه اللاهبة.**

# أشعار بو عامر[1]

## (١)

**يقول بو عامر حكومتنا كما كلب الجراد**
**يعدي[2] قفا[3] وحده ويترك عشر دوبه[4] في طراد**
**إلاَ ضواه الليل شاف انه ضوى[5] من غير زاد**

**وصف دقيق للحكومات السابقة وتشبيه يتطابق وواقعها؛ فهي في سياستها العامة خرقاء تهتم بقضية قد لا تكون ذات أهمية وتترك قضايا غيرها، وفي النهاية تعود صفر اليدين. مثلها في ذلك مثل كلب الجراد الذي يقضي نهاره كله يجري وراء واحدة بعينها بينما في متناول يده عشرات غيرها، حتى إذا انقضى النهار عاد إلى مأواه من غير زاد.**

---

(١) نشرت هذه الأشعار في صحيفة (الرائد) الأسبوعية التي كنت تصدر في المكلا في الفترة ما بين عام (١٩٦٠- ١٩٦١م)، والتي يرأس تحريرها الأديب الشاعر حسين محمد البار (توفي عام ١٩٦٥م)، وكان يصدر بها حديثًا أسبوعيًا يجريه باللهجة المحلية في نقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية إبان الحكم الأنجلوسلاطيني، وقد سار الشاعر في هذه الأشعار على نهج (بو عامر) الشخصية الشعبية المشهورة في إسداء النصح والإتيان بالحكم السائدة. إلا أن أشعار (بو عامر) المعاصر كانت نمطًا آخر في النقد السياسي اللاذع.

(٢) يعدي: يجري وهو تحريف لكلمة يعدو.

(٣) قفا: خلف أو وراء.

(٤) دوبه: دائمًا أو باستمرار.

(٥) ضوى: عاد إلى بيته ليلًا.

**(٢)**

**يقول بو عامر حماك الله منَ اهوال الطريق**
**رجيت أرضك لقيت إلا المتاعب يا رفيق**
**والظاهر ان ارواحنا هانت خذ القول الحقيق**

**صورة أخرى من صور الإهمال واللامبالاة التي كانت تتسم به الحكومات السابقة، وهي صعوبة الانتقال بين المدن لوعورة الطرقات؛ مما يدل على أن أرواح المواطنين لا تعني تلك الحكومات في شيء إطلاقًا.**

**(٣)**

**يقول بو عامر لقوا مجلس يحل المشكلات**
**أبغيت تشريعي مِشكَّر[١] بالرجاجيل[٢] الثقات**
**يعصب ويطلق[٣] نافذ الكلمة في السبع الجهات**

**كانت هناك مطالبة لإقامة مجلس تشريعي، إلا أن (بو عامر) وهو يؤيد قيام المجلس يشترط سلفًا أن يملك المجلس حرية التصرف والتشريع، وأن يكون أعضاؤه من بين الوطنيين الأكفاء.**

---

(١) مِشكَّر: غاص وتستعمل أيضًا على اكتمال الاستعداد للقتال.

(٢) الرجاجيل: الرجال ويريد به التعظيم.

(٣) يعصب ويطلق: كلمة تقال للشخص أو الهيئة التي تملك زمام أمورها.

**(٤)**

**يقول بو عامر لقيت الصدق في البندر[١] ذبيح[٢]**

**لا قلت شي قالوا سكت ورا ذا سياسة يا فصيح**

**يبغوننا ما قول: لا ذا باطل ولا هذا صحيح**

صورة أخرى من صور كبت الحريات ومطاردتها في العهد البائد، فإن أحدًا لم يكن يملك حرية النقد أو يملك قول أي شيء، ويتساءل هل قول الصدق يعد محرمًا في العرف السياسي؟ وقد وصف الصدق بالذبيح لكثرة الاجتراء عليه.

**(٥)**

**يقول بو عامر بغينا علم منك يا وزير**

**من باتحطه في الإجازة فوق ذا الكرسي الكبير**

**واجب عليك اتشير عالصحاب يومك باتسير**

كان قد انتهى تعاقد الوزير الهندي (جيهان خان) الذي كان يصرّف شؤون الدولة، وأراد الذهاب في الإجازة التي يعتزل بعدها الحكم، وينتهز (بو عامر) هذه الفرصة ليسأل الوزير عمن سيحل بعده في الكرسي، أي المسئولية الكبيرة التي ينهض بها، ويشير عليه أن يستشير أصحابه فيمن يتولى المنصب بعده.

---

(١) البندر: يقصد بها العاصمة (المكلا).

(٢) ذبيح: تعبير معنوي للالتفاف على الصدق.

**(٦)**

**يقول بو عامر قهد[١] راسي منَ احوال الوطن**
**الشعب وين الشعب كم ناديت كم خدنا السهن[٢]**
**ابغيت منه جود[٣] وانثر[٤] ذا تمسكن أو سكن**

صيحة مدوية من (بو عامر) يريد أن يستنهض بها قومه بعد أن سئم بحاله، وانتظر طويلًا أن يهب الشعب وينفض عنه غبار الكسل والتراخي، فإذا هو يرى الشعب يركن إلى السكينة والخنوع.

**(٧)**

**يقول بو عامر حوال الناس ضاقت يا رجال**
**والصوت ذي شيب[٥] بغينا لي ينسم[٦] ع الحوال[٧]**
**الليل لسود عاد بعده صبح أو هذا محال**

ويشتد الضيق والتبرم بالشاعر ويطلب تجديد الغناء، لعله يفرج بذلك من همومه، ويبلغ به الضيق درجة الشك في أن هذا الليل سوف يظل سرمديًا فلا يطلع بعده الصباح، وهو يرمز بالصبح إلى الثورة التي أصبحت حتمية بعد أن نضجت بها الظروف.

---

(١) قهد: فارقه النوم، ويقال القهد بمعنى السهر.

(٢) خذنا السهن: تستعمل للشخص ينتظر عبثًا تحقيق أحلامه.

(٣) جود: الخير والعطاء.

(٤) انثر: بمعنى فإذا هو.

(٥) والصوت ذا شيب: أي تقادم هذا الصوت بمعنى اللحن أو الإنشاد.

(٦) ينسّم: يطرب.

(٧) الحوال: الأحوال أي النفوس.

**(٨)**

**يقول بو عامر حكومتنا تقول الا سراب[١]**

**كتمان في كتمان ليل اسود كما جنح[٢] الغراب**

**لا جيت باتدري بشي حسيت شي ما له جواب**

**كانت الحكومة السابقة تتخذ سياسة الكتمان والسرية في كل ما تعمله، ولهذا فإن المرء الذي يريد الاطلاع على ما وراء الكواليس لا يظفر بطائل، ويشبه بو عامر واقع تلك الحكومات بالليل الحالك السواد أو جناح الغراب.**

**(٩)**

**يقول بو عامر قتلونا بترديد الوعود**

**لا جيتكم بقضي[٣] عمل قلتوا رجع غدوة[٤] وعود**

**غدوة قفا غدوة، وغدوة كذب شي ما له حدود**

**ومن مساوئ الحكومات السابقة أيضاً أنها لا تبت في القضايا المرفوعة إليها، فهي تماطل وتسوف وتعطي الوعود الكاذبة. وهذه كانت شكوى عامة عانى منها كل المواطنين حيث تظل مشاكلهم على الرف دون أن ينظر فيها بطريقة أو بأخرى.**

---

(١) السراب: يطلق عادة للماء يظنه الظمآن ماء من بُعد فإذا مشى إليه صار له سرابًا، وهو يشبه الحكومة بأنها غير حقيقية فهي كالسراب الذي يخدع الظمآن في الصحراء.

(٢) جنح: جناح.

(٣) بقضي: سأنجز عملي.

(٤) غدوة: اليوم التالي.

**(١٠)**

**يقول بو عامر متى باشوف وحدة حضرموت**

**الشعب كله يطلب الوحدة بغى عزة وقوت**

**انسوا المصالح شو بلد لحقاف[١] هذا بايفوت[٢]**

كانت تتقاسم حضرموت حكومتان القعيطي والكثيري، وكانت المعاناة من جراء ذلك التقسيم قاسية جدًّا، حيث قد وضعت الحواجز والسدود بين أبناء الوطن الواحد، وكان شعار وحدة حضرموت إحدى الدعوات المتقدمة لوحدة التراب اليمني كله.

**(١١)**

**يقول بو عامر نبى مسئول يوفي لي يقول**

**يحسب حساب الوعد وعده لا وعد يطفي الكلول[٣]**

**يا ضيعة الأحقاف، يا غبن الذي فيها حلول[٤]**

كثيرًا ما كانت تصدر التصريحات عن المسئولين للحكومتين إلا أن تلك التصريحات كانت تذهب سدى دون أن يتحقق ما جاء بها من وعود. وبو عامر لا يؤمل كثيرًا في ذلك الواقع الأليم. فيا لضيعة البلد.. ويا غبن الذين يسكنون بها.

---

(١) بلد لحقاف: أرض الأحقاف وهي اسم حضرموت قديمًا.

(٢) يفوت: يهلك.

(٣) الكلول: الضيم أو الشعور بالقهر النفسي.

(٤) حلول: ساكنون.

**(١٢)**

**يقول بو عامر يقولوا العيد جاء يا خير عيد**

**قلنا لهم شي في جرابه[١] شغب[٢] منه نستفيد**

**أو هو كما لَعياد[٣] لي مرت ولا فيها جديد**

**تأتي الأعياد وتذهب ولكن لا يطرأ أي تغيير إطلاقًا، لربما كان (بو عامر) يمنّي نفسه بالتغيير في أعقاب كل مناسبة سارة، كالعيد مثلًا، ولكن ليس في الإمكان أبدع مما كان.**

**(١٣)**

**يقول بو عامر نشدتوني من احوال البلد**

**أحوالها ما ترضي العاقل نشد[٤] أو ما نشد**

**هتفة[٥] عليها اتفرقت الدم فيها قد جمد**

**يبدو أن (بو عامر) قد يأس من التغيير الذي كان يطمح إليه، فأحوال السلطنة لا ترضي ذوي العقول النيرة، فقد تفرق الناس بددًا، واستكانوا حتى لم يعد يجري الدم في عروقهم، كدلالة قوية على الموت.**

---

(١) الجراب: الوعاء من جلد أو غيره يوضع بداخله الزاد.

(٢) شغب: الزاد أو الحاجات.

(٣) لعياد: الأعياد.

(٤) نشد: تخبر.

(٥) هَتْفِة: بلوى أو مصيبة.

(١٤)

**يقول بو عامر يخيب الظن في واحد يخاف**
**الخوف مزراة[١] الخلائق[٢] دوب ما في ذا خلاف**
**الخوف حل الخوف شف لك قل لبوحضرم[٣] مشاف[٤]**

كان(بو عامر) يعتب على بني وطنه أنهم يخافون، أو بعبارة أدق يخشون مواجهة المشاكل، ويقول إن الخوف يزري بالرجال الذين كانوا ينبغي عليهم أن يتحلوا بالشجاعة والإقدام.

(١٥)

**يقول بو عامر بغينا احكام زينة رائقة[٥]**
**لي تنصف المظلوم للمجرم عقوبة رادعة**
**ساووا الكفف[٦] لا تكون فيهن واطية أو رافعة**

هذا اتهام للمحاكم بأنها كانت تصدر أحكامها وفق الأهواء لا كما تقتضيه القوانين؛ ولهذا فهو يطالب بإنصاف المظلوم وتوقيع العقوبة الرادعة للمخالف، وبالتالي المساواة بين المواطنين أمام القانون فلا سيد ولا مسود.

---

(١) مزراة: معيب وهو مأخوذ من كلمة يزري.

(٢) الخلائق: الخلق وهم الناس.

(٣) بوحضرم: كنية الحضرمي.

(٤) مشاف: طريقة أخرى. * أو جمع مشفى. مصححه.

(٥) رائقة: أحكام صادرة عن التمعن وتقليب الأمور.

(٦) الكفف: واحدها كفة وهو أحد جانبي الميزان ويرمز بها إلى العدالة والإنصاف.

**(١٦)**

**يقول بو عامر حكومتنا ثقيلة في المسير**

**تسير في لعمال[١] بالبنة[٢] خطت ثقل البعير**

**ما هي من اهل العصر ذي[٣] كلبه وإنسانه يطير**

اتهام آخر للحكومات السابقة فهي في مشاريعها وخطواتها بطيئة التنفيذ، بل هي في سيرها أبطأ من سير البعير رغم أنها تعيش في القرن العشرين الذي طار فيه الإنسان إلى الفضاء الخارجي ليكتشف حقائق الأكوان الأخرى.

**(١٧)**

**يقول بو عامر نبى البترول يظهر يا رجال**

**بترولنا لي با يخلي حالنا يا خير حال**

**خلوه يظهر صدق ما هوَ الا نشوفه في الخيال**

كانت الحكومات السابقة قد تعاقدت مع بعض الشركات الأجنبية لاستخراج البترول، إلا أن الناس كانوا يشكون في ظهور البترول، ويعتقدون أن العملية كانت لعبة استعمارية لخداع المواطنين وأن هناك مقاصد أخرى لهم.

---

(١) لعمال: الأعمال.

(٢) البنة: الخطوة الصغيرة.

(٣) ذي: بمعنى الذي.

**(١٨)**

**يقول بو عامر خسر من لا حسب للعاقبة**

**قل للموظف: لا تفرط في الحقوق الواجبة**

**لا يغرك الكرسي وساعة قدك[١] وسط الغاربة[٢]**

**وأخيرًا يتوجه (بو عامر) بالنصيحة إلى المواطنين ويحذرهم من الإهمال في واجباتهم والانخداع بالمظهر، فإن الكراسي ويقصد بها الحكم لا يدوم ولا يلبث أن يؤول إلى آخر، وعندئذ لا ينفع الندم.**

* * *

(١) قدك: فإذا أنت.

(٢) الغاربة: لعله يقصد بها السجن.

# الفصل الثالث

# أشعار كندي

## مؤشر للثورة ضد الرجعية والاستعمار

السجن والتعذيب من أجل الوطن فخر يعد

السجن عار الا على السارق وألا من فسد

(كندي)

# الفصل الثالث

# أشعار كندي

## مدخل:

في أشعار (خميس كندي) نرى النقمة الشعرية أخذت تصب على الاستعمار (نفسه) لا على أعوانه من السلاطين والرجعيين، باعتبار أن الاستعمار هو المحرك والمؤثر في الأحداث؛ فالمعركة إذن ينبغي أن تدار ضده؛ لأنه بالقضاء عليه تنحل كافة القضايا الثانوية الأخرى.

كما أن للشاعر كندي موقفًا ثابتًا من الطبقة العاملة، فهو ضد الاستغلال بكافة صوره وأشكاله؛ حيث ندد في شعره بالرأسماليين الذين يسرقون ناتج عمله، كما يفضح ألاعيب من أسماهم (بالعنصريين) الذين جعلوا أنفسهم من طينة غير طينة الآخرين، وكانت أشعاره دعوة صريحة لكسر قيود التقاليد واسترداد الحقوق، والتقدم نحو مواقع جديدة.

ولعل موقف الكندي المناصر للعمال، كان ناتجًا من معايشة حقيقية للظروف الصعبة والمعقدة التي عاشها العمال حقبًا طويلة تحت نير العبودية والطغيان، ولذلك فأنت تحس في شعره صدق العاطفة وقوة التأثير وثبات المبدأ أو العقيدة.

# أشعار كندي[1]

## (١)

## نداء من الأعماق[2]

**ناديت في ناديت سكان الصحاري والجبل**

**جثث بدون ارواح عاد الوعي فيهم ما اكتمل**

**وانفس ضعيفة ميتة أو قل مصابة بالشلل**

**والقبولة[3] ماتت ودخلت قال كندي في الأجل**

---

(١) هو الشاعر خميس سالم الكندي، يعد من أشهر الشعراء الشعبيين في محافظة حضرموت، نشأ بالغرفة مدينة ابن عبدات التي قاومت التدخل الأجنبي في أوائل الأربعينيات، هاجر إلى مقديشو (الصومال) ومن هناك كان يبعث بأشعاره إلى صحيفة الطليعة التي كانت تصدر في الفترة ما بين عام (١٩٥٩ - ١٩٦٧م)، كان الشاعر كندي يمتلك حساً سياسياً وطبقياً تجلى في معظم أشعاره التي نقدم منها في هذا الفصل مختارات تعتبر بحق إرهاصات للثورة ومؤشرًا لها.

(٢) العناوين لهذه المختارات من قصائد (الكندي) هي من وضع الشارح، وهي بالضرورة تعكس مضمون كل قصيدة.

(٣) القبولة: مفردها قبيلي وهو يطلق عادة على البدوي.

**لبست ثياب الحزن تبكي عالأجاويد[١] الأول**

**وامّات[٢] جريبكين والزندة[٣] توارت بالدحل[٤]**

**ولعاد باتسمع برامي تحت مرباة[٥] اعتقل**

* * *

**لبعد نحن أحرار أو ننقاد في صفوف الدول**

**أو أمةٌ تستاهل التاريخ أو تحتل محل**

**بين الأمم ما دام لستعمار ملقي له دلل[٦]**

**لا اشتدت الأزمة دعاهم كاحتياطي في الوسل**

**واذناب لاستعمار واعوانه تجد في كل محل**

**بيع الضمائر عندهم أرخص من اسعار البصل**

* * *

(١) الأجاويد: جمع جواد وهو الشخص المتصف بالكرم وهو الجود.

(٢) وأمات: بمعنى ذات.

(٣) جريبكين والزندة: من أسماء البندقية قديماً.

(٤) الدحل: الصدأ يعلق بالحديد، يقال للشيء إذا أهمل ولم يستعمل.

(٥) المرباة: الموقع يتحصن وراءه الرامي.

(٦) دلل: مفرده دلال، وهم السماسرة.

**كم حذرونا ناس في المهجر وقالوا لي تخل**

**عن السياسة عش على اولادك ودوّر لك عمل**

**واستعمل اشعارك لجلب الرزق وامدح في الدول**

**والرزق بايأتيك من كل فج وكل مع من أكل**

**ضحكت وتعجبت وتساءلت في نفسي فهل**

**اسكت وعاد الغاصب المجرم مكانه ما رحل**

**والله ثم والله ما با المال جلاب[1] الزلل**

**باعيش فقري حر باخلف وراء موتي مثل**

**تفخر به اولادي ويرفع روسهم في كل محل**

في الفقرة الأولى من القصيدة ينعى الكندي موت الشعور الوطني بين المواطنين ويخص بالذكر منهم حملة السلاح الذين يعلق عليهم الآمال، ثم يلقي باللائمة أيضًا في الفقرة الثانية على عملاء الاستعمار وأعوانهم الذين أرخصوا ضمائرهم فكانوا عونًا ضد أمتهم ومصالحها، أما في الفقرة الأخيرة فقد تحدث عن تجربته الوطنية، وكيف أن بعض الناس قد نصحوه بالتخلي عن مواقفه الوطنية؛ ليتسنى له العيش الرغيد والحصول على المال الوفير، ولكنه فضل عيشة الفقر على الغنى ما دام المستعمر يحتل وطنه.

(٢) جلاب: بمعنى يجلب، أي يتسبب في وقوع الشيء.

## (٢)

# الواقع المزري

**... لكننا مشغول ببلادي وقومي (جيم ميم)[١]**

**العالم اتطور وهم بقيوا على العهد القديم**

**لا هم لهم غير البخاري[٢] والتغزل في الحريم[٣]**

**عشرات تتنعم وآلاف الحضارم في جحيم**

**حد يوكل الرشوة وحد متولي اموال اليتيم**

**وحد على ابواب المحاكم يشبه ابليس الرجيم**

**يبحث على دعوى ولو تزوير كي يظفر بصيم[٤]**

**من مال غيره والمحامي هو ويا القاضي قسيم[٥]**

---

(١) جيم ميم: جمعها (جم) أي كثير.

(٢) البخاري: أداة تصنع من الحديد معروفة وتستعمل لصنع الشاي. وعادة صنع الشاي في حضرموت عادة قديمة تستأثر باهتمام المواطنين وهي أشبه بجلسات (القات) وهي منتشرة بين جميع الأوساط دون استثناء.

(٣) الحريم: أي النسوة وهو استعمال شائع ونادرًا ما يقال لها امرأة.

(٤) الصيم: اللقمة تملأ الفم ويراد بها هنا الغنيمة.

(٥) قسيم: بمعنى قاسمه أي شاركه.

**كل من تولى ما عدل ومن سعف[1] عنده غريم[2]**

**وإن جيت تشكي عند من ينقذك حصلته لئيم**

* * *

في هذه القصيدة تلمس لأوضاع البلاد فيما قبل الاستقلال، كما تنبئ عن حالة وعي بالواقع الذي كانت قد تردت فيه الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فالرشوة المتفشية والسماسرة الذين يقفون على أبواب المحاكم يبحثون عن صيد يوقعونه في حبائلهم، والقاضي والمحامي شركاء في الغنيمة، والحكام أيضاً الذين يتولون شؤون الإدارة لا يعدلون، وحاصل القول أن الوضع قد ساء بدرجة كبيرة وتلك حاله تنذر بعواقب خطيرة.

**هذا الذي خلى ولد كندي من ابلاده يهيم[3]**

**وكم وكم مثلي فسح[4] في ارضه وفي المهجر مقيم**

**قنع من ابلاده برغم انفه .. وقدك الا فهيم**

**وادنى إشارة قال كندي كافية عند الحليم**

* * *

(١) سعف: حضر صدفة ووقع في يده.

(٢) الغريم: الصاحب.

(٣) يهيم: يتجول في أرض الله ويقصد به السفر خارج الوطن.

(٤) فسح: تخلى عن أرضه وآثر عليها بلاد أخرى.

كانت تلك الأوضاع السيئة هي المبررات التي دفعت بالكندي وأمثاله من ذوي الإحساس الوطني بالهجرة إلى خارج أوطانهم، وهو في اختياره للهجرة لم يكن مختارًا وإنما مكرهًا اضطرته تلك الظروف التي لا يمكن احتمالها أو قبولها.

**والعنصرية ما بغيناها.. ولا العهد القديم**
**لي فرقت نحن وخلتنا كما ضروس الشريم**[1]
**حد مننا داني وحد رافع وحد شامخ عظيم**
**واليوم حان الوقت للوحدة ونسيان القديم**

في هذه الفقرة موقف طبقي للشاعر فهو ضد العنصرية، وهو يعني بها هنا التمايز الطبقي الذي كان قائمًا في حضرموت بين أبناء الوطن الواحد، وقد كان نتيجة هذا التمايز أن وحدة المواطنين تفككت وأصبح هناك من هو أعلى السلم ومن هو أسفله، وكانت هذه التفرقة هي المنفذ الوحيد الذي تسلل منه الأجنبي وأعوانه لتثبيت دعائم حكمه وتحقيق مصالحه. وأخيرًا فإن الشاعر يرى في الوحدة والتلاحم ونسيان الماضي، الخلاص من تلك الشرور.

(١) الشريم: آلة تستعمل لقطع الحشائش.

## (٣)

# الهجرة

**والحضرمي مسكين عاده في بلاده ما استقر**
**من آسيا لافريقيا عدّت حياته في خطر**
**دائم وهو حامل جوازه والحقيبة[١] للسفر**
**إلى الكويت او للسعودية وإما لا قطر**
**من حين يسرح وهو تعبان صابرع السهر**
**إما موظف أو على ظهره مشدة[٢] للمدر[٣]**
**والا على ابواب المتاجر يحرس ابواب التجر**
**صابر على الهسفة[٤] وع النهصة[٥] وليته معتبر**
**مسكين بو حضرم عبّر وقته يصاليها[٦] قدر**
**ضاقت به الدنيا ولا يدري إلى أين المفر**

* * *

(١) الحقيبة: وعاء من الجلد أو غيره يوضع بداخله حاجيات السفر الضرورية.

(٢) مشدة: قطعة قماش توضع على ظهر العامل تفصل بين ما يحمله وبين جسمه حتى لا يسبب له أذى، كما تطلق المشدة أيضًا على الرداء يوضع على كتف الإنسان وهو شائع الاستعمال قديمًا.

(٣) المدر: الطوب الذي في البناء وهو يصنع عادة من الطين ويحمله العامل على ظهره.

(٤) الهسفة: الرد على المتكلم بغلظة لإسكاته.

(٥) النهصة: توجيه اللوم إلى الشخص بصورة تحقير.

(٦) المصالاة: المعالجة والمداراة.

**الهجرة والاغتراب إحدى المشاكل التي كان يكتوي بنارها أبناء المحافظة الخامسة حيث تضطرهم ظروف المعيشة القاسية للهجرة خارج وطنهم بحثًا عن لقمة العيش، والشاعر الكندي في هذه القصيدة يصور بدقة متناهية حالة (الحضرمي) يرتحل من بلاده إلى الأقطار العربية أو الإفريقية، فهو دائم الانتقال من مكان إلى آخر لا يعرف الاستقرار يحمل بين يديه جواز سفره وحقيبته استعدادًا للسفر إلى الكويت أو غيرها. وإذا استقر به المقام هناك فإن غاية ما تطمح نفسه إليه أن يصبح موظفًا أو عاملًا يحمل على ظهره الأثقال أو حارسًا على بيوت الأغنياء، وهو مع ذلك يوطن نفسه على احتمال كل ضروب الأذى والإهانات فهو الدخيل والأجنبي الذي يؤمر فيطيع.**

**قولوا لمستر ويست شي بترول واجد ينتظر**
**لي بايفرج ع الحضارم من مشقات السفر**
**والا اتركوا صحراء ثمود الهادية تنبت شجر**
**للبدو ترعى الإبل والأغنام في ايام المطر**

**ويعتقد الكندي كما كان هو اعتقاد الجمهرة من المواطنين أنه ما من شيء يمكن أن يرفع عن كاهل المواطنين تلك المعاناة سوى ظهور البترول الذي كانت شركات البترول قد تعاقدت على استخراجه، ومن تلك الشركات شركة بان أمريكان ومديرها المستر ويست، ولكن لبطء عمليات التنقيب فقد صار لدى المواطنين ما يشبه اليقين من أن تلك الشركات ليست جادة في اكتشاف البترول، ولهذا أخذ صبرهم ينفد مما جعل الكندي يخاطب الشركات أن تترك صحراء ثمود وهو المكان الذي كانت تنقب فيه، هادئة لتنبت شجرها لكي ترعاه الإبل والأغنام بدلًا من تلك المماطلة والتسويف في أعمال التنقيب.**

(٤)

# يقظة الوعي

**قال الفتى الشاعر زعل نومي[١] وطريق ما رقد**

**مشغول بالعالم وبالأحرى بلادي لي تعد**

**آخر بلد في العالم العربي فريسة للأسد**

**تحكم بأمر المستشارية .. وأمر المعتمد**

**إذا صدر حكمه فلا يمكن يراجع فيهِ حد**

**الويل من عارض يعد مجرم وبالنعمة جحد**

**ما حكمه الا السجن والتعذيب والا يبتعد**

**ويعيش في الخارج مشرد من بلاده لا يعد[٢]**

**وان عاد يا ويله باتعبر[٣] حياته في نكد**

**أليس هذا عار يا اخواني حماية للأبد**

* * *

(١) زعل نومه: طار وأصابه الأرق.

(٢) يعد: يحسب.

(٣) باتعبر: تمر أو تنقضي.

**في هذه القصيدة يصور الشاعر الكندي كيف بدأ الوعي الوطني يبصر جوهر المشكلة الأساسية التي يجب عليه مواجهتها ومقارعتها، وهي الحماية البريطانية التي فرضت عليه فرضاً. ويشير إلى الطريق الذي سلكته شعوب أخرى في نضالها من أجل التحرر من الاستعمار. وهو لا يصل إلى هذه القناعة إلا عبر تصور واقعي لما يفعله الاستعمار وهو يشير إليه هنا بدار المستشارية التي كانت تمثل الإدارة الاستعمارية فإن أحكامها نافذة ولا يمكن لأحد أن يعترض عليها، وإذا عارضها أحد فإن عقوبته السجن والتنكيل والنفي خارج بلاده. ثم يطلق صيحته المدوية قائلًا: أليس هذا هو العار أن نظل تحت الحماية البريطانية؟**

**أين القبائل لي عهدناهم يعدون العدد**
**لاصاح صايح في مسائل تافهة ما حد قعد**
**أهل المدن واهل القرى واهل الصحاري والريد[1]**
**واهل الحصون العالية لي ما بدا ذعنوا[2] لحد**
**أين البوادي لي في الجيلان[3] شي منهم نقد**
**قوموا بنا نخلع ثياب الخزي من فوق الجسد**

(١) الريد: مفردها ريدة، وهي الأرض المنبسطة تسقيها الأمطار وهي أشبه بالواحات.

(٢) ذعنوا: أي أذعنوا وخضعوا.

(٣) الجيلان: واحدها جول وهي الأرض الجبلية وتقع على مرتفعات الجبال وتمتد مسافات طويلة.

**يحفظ كرامتنا وعزتنا ونتهيأ لغد**
**مشرق مضي لاولادنا واحفادنا لي في المهد**
**يكفي علينا من حياة الذل وحياة النكد**

* * *

ويصل الشاعر الكندي بعد تحليله لواقع بلاده إلى نتيجة واحدة، وهي أن لا سبيل إلى نبذ عار الاستعمار بغير الكفاح المسلح؛ ولذلك فهو يتجه بنظره إلى القبائل والبوادي وحملة السلاح ليعلنوها ثورة عاتية ضد الغاصب المحتل، كما يتجه بندائه إلى كل من يأنس في نفسه القدرة على حمل السلاح بما في ذلك أهل المدن والقرى وأهل الحضر والبدو فهو يخاطبهم جميعًا قائلًا: قوموا نطرح عن أنفسنا ثوب الخزي والعار ونحافظ على عزتنا وكرامتنا ونهيئ أنفسنا لغد أفضل ينعم به أولادنا وأحفادنا من بعدنا.

وفي آخر أبيات هذا المقطع يريد أن يسدل الستار على حياته السابقة حياة الذل والنكد، فهو يقول كفى.. كفى لقد آن لنا أن نقطع كل صلتنا بالماضي الذي ذقنا فيه حياة الذل والمهانة، وأن نبني حاضرنا بناءً جديدًا يقوم على أسس العزة والكرامة والتحرر.

**السجن والتعذيب من أجل الوطن فخرًا يعد**
**السجن عار الا على السارق وألا من فسد**
**أما على الأحرار له عقبى كبيرة تحتمد**
**مسجون والله من بلا عزة على الكرسي قعد**
**مهما حكم محسوب[1] عند الناس خاين للبلد**
**ويعيش ميت كنّها أمه عقيمة لم تلد**

(١) محسوب: معدود.

**والكندي يدرك جيدًا أن طريق الحرية والعزة ليس مفروشًا بالورود فهو طريق الآلام، ولكن الآلام والمتاعب تهون في سبيل تحرير الوطن وعزته، ثم إن السجون التي تنتظر الأحرار ليس عارًا عليهم بل هي شهادة لهم بأنهم طليعة الكفاح، والسجن في سبيل الوطن لا يعد سجنًا؛ لأن السجين حقيقة هو الذي يرضى حياة الذل، حياة العار مهما ارتقى كرسي الوزارة أو حكم، فهو معدود بين الناس في زمرة الخونة الذين ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا خدمًا للاستعمار وواجهة لتحقيق مآربه، ولذلك فهو يعيش عيشة فارغة من أي هدف أو غاية فكأن أمه عقيمة لم تلده أبدًا لخمول ذكره ولخيانته لوطنه.**

❊ ❊ ❊

## (٥)

# العامل ونظام الطبقات

**قال الفتى الشاعر نظمت ابيات من وحي الحياة**

**كلام شعبي بحت[١] ما له أي علاقة بالنحاة**

**لا رفع للفاعل ولا مفعول به مخفوض لاه[٢]**

**كلام للعقال والحذاق[٣] من كندي بناه**

**لحميد ومبيرك وسويلم ومن يحذو حذاه**

**والعامل العادي وللبحرة[٤] ولخوان السناة[٥]**

**والحيك[٦] والحراث لي يسرح ويضوي في خلاه[٧]**

**لي راس ماله حبل والتاجر معه بقرة وشاة**

---

(١) بحت: خالص.

(٢) لاه: لم ولماذا.

(٣) الحذاق: الحاذق وهو الرجل اللبيب.

(٤) البحرة: الرجال الذين يركبون البحر.

(٥) السناة: الرجال العاملون في السناوة وهي نزح الماء من البئر بواسطة الدلاء وهي الطريقة القديمة لسقي الأرض الزراعية.

(٦) الحيك: هو الحائك عامل النسيج، وكانت الحياكة إحدى الحرف المنتشرة في المحافظة، وكانت تتركز في أكثر من مدينة.

(٧) خلاه: الخلا وهو الأرض المكتظة بالأشجار.

**الرأسماليون حرموهم وخلوهم صلاة[1]**

**ما علموهم شي خلاف الوضو واركان الصلاة**

**من شان ما حد منهم يعرف حقوقه في الحياة**

* * *

**يخاطب الشاعر في هذه القصيدة الطبقة العاملة ويخص بالذكر منهم الفئات الأكثر كدحًا واضطهادًا، ويمثل بهذه الفئات (حميد) و(مبيرك) و(سويلم) وغيرهم الذين كان من المحظور عليهم أن يسموا أنفسهم بأحمد ومبارك وسالم، فهم يصغرون للتدليل على احتقار الطبقات العليا لهم، فإذا تمرد أحدهم وسمى نفسه بغير أسماء التصغير، عد ذلك خارجًا عن العادات والتقاليد، وربما عد خارجًا على الدين (والدين براء من ذلك)، ويتهم الشاعر الطبقات الغنية هي التي حرمت تلك الطبقات من حقوقها المشروعة في الحرية والتعليم حتى لا تثور ضد مستغليها الطبقيين من ذوي الامتيازات المادية والروحية.**

**يسرح بمزحاته[2] ولكدة[3] تمر في قفة[4] غداه**

**ولاضوى بالليل حصل قرص[5] والروبة[6] عشاه**

---

(١) صلاة: الوقوف جمودًا بمعنى لا يعملون شيئًا.

(٢) المزحاة أو المسحاة: أداة حديدية لحرث الأرض.

(٣) لكدة: مجموعة تمرات.

(٤) القفة: وعاء من الخوص لحفظ الطعام.

(٥) القرص: فطيرة الخبز.

(٦) الروبة: اللبن تدخله الحموضة.

**وإذا رفع راسه شويه كلهم شطوا قداه[١]**

**قالوا تغير مالخويدم أو تكبر أيش جاه[٢]**

**وتدخلوا في اسمه وفي قوته وحتى في كساه**

**عبيد لا يمكن يسمي عندهم عبدالإله**

**والقوت خوريه[٣] يطحنها ويلقيها غداه**

**واللبس خمسة ياردة كارة[٤] يذبلها[٥] رداه**

**والعيد معوز[٦] موشحي يلبسه للزينة كفاه**

**الحاصل ان الظلم ع العامل وصل لا منتهاه**

**ما حد تنكف[٧] له ولا حد قال ليه الظلم لاه**

**صبروا على التمييز لكن صبرهم غلق مداه**

* * *

(١) شطوا قداه: نظروا نحوه.

(٢) أيش جاه: ماذا حصل له.

(٣) خورية: نوع من الذرة (الحنطة).

(٤) كارة: قطعة من قماش خفيف (الطان) يلف به العامل نصف جسمه الأسفل.

(٥) يذبلها: يجعل لها ذبالًا وهي أطراف الثوب تعقد خيوطها.

(٦) المعوز: الفوطة ويقال له الصارون وهو ثوب يستر به الجسم.

(٧) تنكف: نشد أو تخبر عنه.

**يصف الشاعر هنا الواقع الاجتماعي الذي كان سائدًا في المنطقة قبل الاستقلال. فالعامل هو ذلك الذي يحمل آلة حرثه وعمله (المزحاة) ومعه وجبة غداءه المؤلفة من تمرات معدودات، أما إذا عاد إلى بيته ليلًا فإن وجبة عشاه لا تتعدى (قرص) الخبز مصحوبًا (بالروبة)، وعليه بعد ذلك أن يتمسكن وأن يعيش عيشة خاملة وادعة وإلا ووجه بالاستنكار الشديد كأنما اقترف إثمًا كبيرًا، ولباسه هو (الكارة) قطعة قماش زهيدة الثمن يلف بها النصف التحتي من جسمه الأسمر الذي أحالته الشمس المحرقة والبرد القارس فحمة سوداء. وظل أولئك العمال يعيشون ذلك الواقع المؤلم دون أن يثير ذلك شفقة أحد عليهم وصبروا.. وصبروا .. ولكن صبرهم انتهى ونفد. وأخذت الطبقة العاملة تعي واقعها وتتمرد عليه ولم تعد تنطلي عليها اللعبة القديمة.**

**والمستغل والرأسمالي ذا الزمن ما حد بغاه**
**مهما بذل من مال بايسقط ولا واحد قفاه[1]**
**مضى الزمن أيام كل الناس تتمنى رضاه**
**أيام حد ماسك له الحذية[2] وحد ماسك عصاه**
**ما اليوم يالعامل تنبه حان وقت الانتباه**
**قل للحبايب[3] والطبانة[4] حقنا الشرعي نباه[5]**

(١) قفاه: وراءه أي تابعًا له.

(٢) الحذية: الحذاء.

(٣) الحبايب: يقصد بهم العلويين ذوي السلطة الروحية.

(٤) الطبانة: الأغنياء من مالكي الأرض.

(٥) نباه: نريده.

**وتتغير الصورة ولم يعد أولئك المستغلين والرأسماليين يحظون باحترام أحد، ومضى ذلك الزمن الذي كان الناس فيه يتقربون إلى المستغل من أجل الفوز بلقمة العيش التي كان يتفضل بها عليهم لقاء استغلال عرقهم وكدحهم، وأصبح العامل اليوم متسلحًا بالوعي فهو عندما يطالب بحقوقه منهم لا يفعل من موقف الاستجداء أو العطف بل هو يطلب حقًا مشروعًا معترفًا به.**

**والفاس والمزحاة صاحبها مقدس في الحياة**
**لولا المزاحي والقدم[1] ما نبعت اعيون المياه**
**والبيت والدكان والميناء وغيره من بناه**
**والتمر لي تأكله نخله في الحفر من لي سباه[2]**
**والمال هذا لي تبخبخ فيه[3] هو من لي نماه**

* * *

**ثم يتطرق الشاعر إلى القيمة المادية للعامل فهو أساس كل تقدم وعمران، فهو الذي يقوم بحفر عيون المياه وينشئ الدور والمباني ويغرس النخيل الذي ينتج الثمرة المحببة لدى الجميع ثم إن تلك الأموال المكدسة التي يختزنها المستغلون كانت ناتج عرقهم وعملهم.**

(١) القُدم: أداة حديدية لتكسير الأرض الصلبة أو الأحجار.

(٢) سباه: غرسه.

(٣) تبخبخ فيه: أي أنفق بسخاء للملذات.

**أليس هو من عرقة العامل ومن صفوة دماه**

**ما تعرفون ان خيركم كله بما كسبت يداه**

**ذا لي حصل من حضرمي مارس وذا كله رآه**

**والجوع في رمضان ذكره المساكين العراة**

**والعاطفة دفعته وإلا القول هذا ما بغاه**

وينتهي الشاعر إلى النتيجة المترتبة عما سبق من وقائع، وهي أن الخير كله الذي يعم الدنيا إنما هو من عمل الطبقة العاملة وكفاحها الدؤوب؛ لهذا فلا معنى لإنكار حقوق العامل واضطهاده، وهذا الذي أورده الشاعر عن أحوال العمال في بلاده ليس من وضع الخيال أو التصور بل هي الحقيقة كاملة عاشها الشاعر وتجرع مرارتها، وقد دفعته الغيرة الوطنية وحدها لكي يصور آلام الطبقة العاملة ليستحثها على الثورة ضد مستغليها وجلاديها الذين فرضوا عليهم التخلف والخمول طوال السنوات الماضية.

* * *

## (٦)

# ثورة ضد الاستغلال

**واجب على العامل يعد نفسه ويبني له كيان**
**يحمي حقوقه لا يضيعها لأي إنسان.. كان**
**من بعد هذا اليوم لا يمكن يذل والا يهان**
**والعنصرية ما لها في مجتمعنا.. أي مكان**
**داست كرامتنا وعزتنا وعشنا في هوان**
**وتحكمت فينا الشعوبية[1] وساعدها الزمان**
**حتى العبادة في المساجد كل طبقه في مكان**
**(حميد) يجلس في الوراء حتى دخل قبل الأذان**
**وفي المحاكم حد يدينونه ولاخر[2] لا يدان**
**هذا يجب نحكمه والثاني مكرم لا يهان**

* * *

(١) العنصرية والشعوبية: يقصد به هنا سيادة طبقة على غيرها من الطبقات وليس سيادة جنس على آخر؛ لأن العرب جنس تتمايز فئاته بعضها على بعض نتيجة لمفاهيم ودعاوى دينية باطلة، أما الشعوبية فلعله يقصد بها سيطرة شعب على شعب آخر كما هي الحال بالنسبة للدول المستعمرة للدول المتخلفة.

(٢) لآخر: بمعنى الآخر.

كانت قد مضت فترة منذ أخذ الشاعر في الكشف عن أوضاع العمال المزرية والمهينة، ولعل تلك الصيحات والنداءات قد أتت أكلها فأخذت الطبقة العاملة تعي دورها وواقعها، ولذلك تغيرت مخاطبة الشاعر لها واتخذت طابعًا أكثر تحديدًا فهو ينادي العامل أن يبني له كيانًا مستقلًا وأن يحافظ على حقوقه لا يفرط فيها أبدًا، فلم يعد مقبولًا إطلاقًا أن يذل العامل أو يهان وأن تتحكم فيه الشعوبية، ويقصد الدعوات العرقية التي عرفتها المنطقة التي ساعد على تفشيها الجهل الذي كان سائدًا، والذي كانت الطبقات المسيطرة ماديًا وروحيًا تفرضه على الطبقات الفقيرة.

**هذا ضعيف الأصل والثاني من الناس الزيان**
**هذا من أسرة طيبة جده فلان ابن فلان**
**في كل شي تمييز حتى في المقابر والكفان**[1]
**أليس هذا ظلم يتنافى مع هذا الزمان**
**حياة لا يرضى بها ذو روح حتى الحيوان**
**يا هل ترى العمال بعد اليوم ترضى بالهوان**

* * *

(١) الكفان: يقصد الأكفان وهي الأغطية التي يكفن بها الأموات.

**ومرة أخرى يعود الشاعر إلى التذكير بالواقع المتخلف الذي كانت تعيشه الطبقات الفقيرة وبلغ ببعض أصحاب الامتيازات الروحية أن يحددوا أماكن العبادة في المساجد، فالصفوف الأولى للصلاة كانت حكرًا لفئات بعينها ورغم أن هذا مخالف لتعاليم الإسلام التي لا تقر التمييز بين الناس إلا أنه كان هو الحال في فترة الظلام والجهالة التي عاشتها المنطقة سنوات وسنوات، ثم نرى الشاعر يطلق صيحته المدوية قائلًا: أليس في هذا التمييز ظلم وأي ظلم، فهل يا ترى يرضى العمال بحياة الهوان، تلك الحياة التي ينفر منها الحيوان فما بالك بالإنسان؟**

**هم سادة الأمة وهم ساس المعيشة والركان[1]**
**ما بايعيش أحمد ولا محمد بدون محيمدان**
**فكيف لا وهو الذي خلاك تصبح بو فلان**
**تأكل وتشرب من عرقهم بالبيس[2] كيسك ملان**
**واليوم تتنكر وتأبى مخاطبتهم باللسان**
**تتكلم الا بالعصا فيهم وبأطراف البنان**

* * *

(١) الركان: الأركان وهي أعمدة البناء.

(٢) البيس: يقصد بها النقود أو الأموال، والبيسة: إحدى فئات العملة الهندية كانت تستعمل في المنطقة.

**فهل من المعقول ترضوا بالمذلة والهوان**
**في عالم الديزل وهو يسني[1] على بقرة وتان[2]**
**يحصد ويزرع والجماعة يأكلونه في الجفان[3]**
**عبيد مملوكين أشبه بالبهائم في الرصان[4]**
**يصدقوهم كيفما شاءوا شمالاً أو يمان**

* * *

**يعود الشاعر في هذه الأبيات ليؤكد حقيقة أن العمال هم أساس الحياة وهم أيضًا سادتها لأنهم سبب كل انتعاش اقتصادي أو تقدم عمراني، فلماذا يقف المستغلون من العمال ذلك الموقف المتعالي المتغطرس وهم الذين يعيشون من عرقهم وكفاحهم، فهل يصح بعد هذا كله أن يقبلوا ذلك الوضع المشين، وهل يصح كذلك أن يظلوا على طرقهم البالية في الحرث، وهم يعيشون في عالم الديزل عالم الصناعة ومع ذلك هم الذين يزرعون ويحصدون ويعود ناتج عملهم إلى جيوب أولئك النفر من الرأسماليين، الذين يعاملون العمال معاملة لا تليق بالكرامة الإنسانية.**

---

(١) يسني: تقدم شرح السناوة التي هي نزح الماء من البئر بمساعدة الحيوانات.

(٢) التان: الأتان.. أنثى الحمار.

(٣) الجفان: آنية الأكل تكون عادة من الخشب أو الفخار.

(٤) الرصان: القيد للحيوان وهو عبارة عن حبل يربط بطرفه إحدى رجلي الحيوان ويربط الطرف الآخر بعمود أو سارية لتمنع هروبه.

(٧)

# خيبة أمل

**مائة سنة للإنجليزيين وش[١] لقّولنا**
**يا ريتهم حتى عطوا نحن شوي[٢] من حقنا**
**عمروا لنا رصدة[٣] وفتحوا مدرسة لاولادنا**
**خذوا مآثرنا[٤] ونقلوها بشوف[٥] اعيوننا**

**يبدو أن الشاعر (الكندي) كان يأمل من المستعمرين الإنجليز أن يفعلوا شيئًا لبني وطنه كإصلاح طريق (رصدة) أو فتح مدرسة بحكم احتلالهم قرابة مائة عام ويزيد لبلاده، ولكن الاستعمار لا يفعل شيئًا للبلدان التي نكبت باحتلاله إلا إذا كان ذلك يحقق له مصالحه الاقتصادية أو الاستراتيجية ومع ذلك فهم أي (المستعمرون) يقومون بنهب خيرات البلاد المستعمرة وينقلونها إلى بلادهم في وضح النهار وبدون حياء أو خجل.**

* * *

(١) وش: ماذا.

(٢) شوي: بعض الشيء.

(٣) رصدة: الطريق المرصوفة وهي كلمة حديثة الاستعمال.

(٤) مآثرنا: يقصد به آثارنا.

(٥) بشوف: على مرأى منا، والشوف: هو النظر.

## (٨)

# انتصار العمال

**ما شفتم امبيريك وسويلم بدو[١] يتقربعون[٢]**

**يستعملوا (نحن) و(أنتم) عندما يتحدثون**

**واولادهم واولادنا في المدرسة يتعلمون**

**عينه[٣] وحتى في الصفوف الثانوية يدرسون**

**في الفاتحة واربع سور أو خمس أو ست يحفظون**

**واليوم قدهم[٤] في الرياضيات والفن يدرسون**

**هم والطبانة[٥] والحبايب[٦] ع المنح يتسابقون**

* * *

(١) بَدَو: بدأوا.

(٢) يتقربعون: أخذوا يعلنون عن أنفسهم بالقيام بأعمال تنم عنهم.

(٣) عينه: سواسية.

(٤) قدهم: أصبحوا أو صاروا.

(٥) الطبانة: ملاك الأرض (الإقطاعيون).

(٦) الحبايب: هم السادة من العلويين.

أخيرًا بعد المعاناة الطويلة التي عاشتها الطبقة العاملة بدأت أحلامها في الانتصار تتحقق، وها هم (مبيريك) و(سويلم) الذين كانوا أبدًا خاملين مضطهدين أخذوا يبعثون بأبنائهم إلى المدارس يتلقون العلم جنبًا إلى جنب مع أبناء الطبقات الأخرى، ولم يعودوا يقصرون على تعلم القرآن وحده، بل هم الآن يدرسون العلوم الحديثة الأخرى في الثانويات، ويتطلعون إلى الذهاب في الدراسات العليا في الخارج.

**وان عاد نحن إلا استقلينا.. فماذا بايكون**

**نحن الأقلية وهم لغلب[1].. وهم لي يعملون**

**باتصبح الدولة في أيديهم.. وهم با يحكمون**

هذا هو ما حصل في الفترة السابقة للاستقلال حيث بدأت دعوات التحرر والمساواة تجد لها صدى بين أوساط المواطنين وتنشر بصورة أقوى بين سائر الطبقات الكادحة حيث أدركت قوتها وتأثيرها في مجرى التطورات والأحداث. أما إذا تحققت دعوات الاستقلال وانتهى الوجود الأجنبي وسيطرت القوى الوطنية على مقاليد الأمور فإن أغلبية المواطنين وهم من العمال سوف يحكمون، وتصبح الدولة دولة العمال وحلفائهم هي المنتصرة والظافرة.

* * *

(١) لغلب: الأغلبية.

# خاتمة

تناولنا في الصفحات السابقة دور الشعر الشعبي في تصوير الأوضاع الاجتماعية والسياسية في فترة ما قبل الاستقلال، وكان هدفنا من ذلك أن نقيم الدليل والبرهان، على أن الشعر الشعبي استطاع من خلال شحنات الأفكار التي نادى بها أن يسهم في حركة الوعي الوطني وأن يدفع به في طريق التحرر والانعتاق من القديم البالي.

وإذا كان الشعر الوطني الشعبي في البدء يؤثر (الرمزية) بمعنى التستر وراء ضرب الأمثلة وصولًا إلى تحديد الهدف الذي يقصده، فإنه في مرحلة أخرى كانت لديه الشجاعة الأدبية بحيث لم يعد بحاجة إلى التعمية واستبطان الحوادث، وإنما أصبح متجردًا في تناوله للقضايا الوطنية لا يخشى في سبيلها عنتًا أو أذى.

ولعله لا يفوتنا أن نذكر هنا، أن هناك العديد من القصائد الوطنية في الشعر الشعبي لم تكن في متناول أيدينا ونحن نعد هذه المختارات، لذلك فإن ما قدمناه في هذه الصفحات يعد النزر اليسير، وأن هناك الكثير غيرها من القصائد التي تتطلب وقفة أخرى. وهذا يحتاج إلى جهود مضنية ومتواصلة للحصول عليها، وعذرنا في هذا أن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

أحمد عوض باوزير

المكلا: ذو الحجة ١٣٩٩هـ / نوفمبر ١٩٧٩م

# المراجع

**أ) الكتب:**

١ - مختارات بكير، مكتبة التراث بفرع المركز اليمني للأبحاث الثقافية.

٢ - قصائد بوسراجين، مكتبة التراث بفرع المركز اليمني للأبحاث الثقافية.

٣- كتاب الشهداء السبعة، للأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف.

٤ - كتاب تاريخ حضرموت السياسي، للأستاذ صلاح البكري.

٥ - كتاب صفحات من التاريخ الحضرمي، للأستاذ سعيد عوض باوزير.

٦ - كتاب شهداء القصر، تأليف أحمد عوض باوزير.

٧- كتاب الشعر الوطني - صفحة مشرقة في تاريخ نضالنا المعاصر، تأليف أحمد عوض باوزير.

**ب) المجلات:**

١ -مجلة (الطليعة) لعام: ١٩٦٤ - ١٩٦٦م.

٢ -مجلة (الرائد) لعام: ١٩٦٠ - ١٩٦١م.

# الفهرست العام

- كلمة الناشر ..... ٥
- مقدمة الطبعة الثانية ..... ٧
- تصدير ..... ٩

## (١) الشعر الوطني .. العامي

## صفحة مشرقة في تاريخ نضالنا السياسي المعاصر

- إيضاح ..... ١٩
- مقدمة المؤلف ..... ٢١

- المرحلة الأولى (١٩١٧ - ١٩٣٧م): **التمرد القبلي** ..... ٢٩
- المرحلة الثانية (١٨٨٢ - ١٩٣٧م): **التدخل الأجنبي المباشر** ..... ٣٩
- المرحلة الثالثة (١٩٢٨ - ١٩٤٥م): **حركة ابن عبدات** ..... ٥٣
- المرحلة الرابعة (١٩٣٧ - ١٩٦٧م): **فساد الحكم** ..... ٦٧
- فهرست الشعراء الشعبيين ..... ٧٧
- مراجع البحث ..... ٧٨

## (٢) معاناة العمل في الشعر الشعبي

- تمهيد ..... ٨١

## (٣) الوطنية .. في الشعر الشعبي
## "قصائد مختارة"

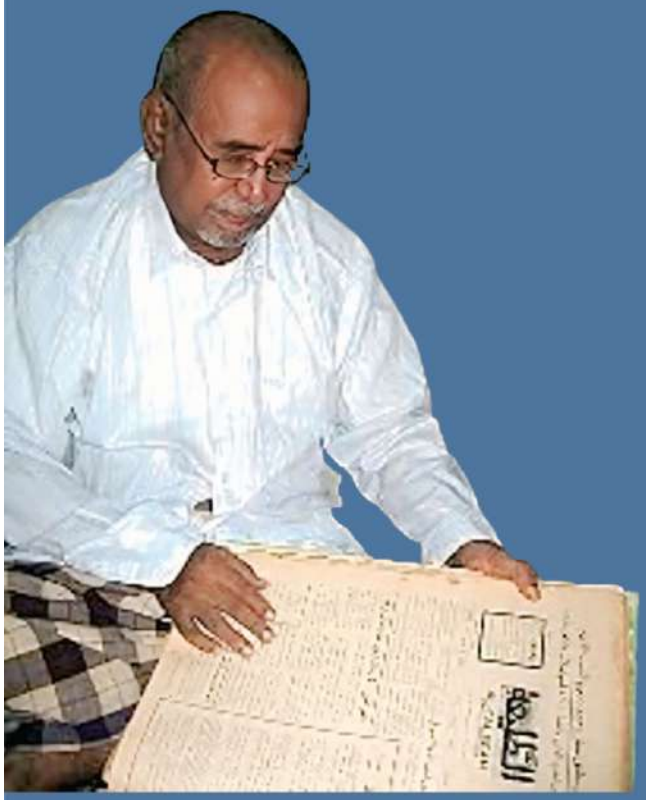
- توطئة..... ٩٧
- الفصل الأول: أشعار متفرقة..... ١٠٣
(تتناول قضايا النضالات الوطنية وأحداث الصراعات القبلية)
- الفصل الثاني: أشعار بو عامر ..... ١٢٧
(تتناول نقد أوضاع ما قبل الاستقلال)
- الفصل الثالث: أشعار كندي..... ١٤١
(مؤشر للثورة ضد الرجعية والاستعمار)
- خاتمة..... ١٦٧
- المراجع..... ١٦٨




# هذا الكتاب

إن تجربتنا مع (الشعر الشعبي) رغم قصرها وحداثتها، قد هدتنا إلى الكثير من مواطن الجمال والإبداع في هذا الشعر، الأمر الذي يجعلنا نقرر في غير تردد أو تحفظ، أن شاعر العامية في اليمن، يقف باقتدار مع غيره من شعراء الفصحى في التعبير عن جميع الأغراض الشعرية المعروفة، وهي المدح، والفخر، والوجد، والرثاء، والهجاء، بل لعله قد تفرد وحده بخاصية لا يجاريه فيها غيره، وهو تمثله لواقعه المأساوي الذي يحياه، نتيجة لوضعه الاجتماعي، ومنحدره الطبقي.

أحمد عوض باوزير



الكاتب والباحث أحمد عوض باوزير
رئيس تحرير صحيفة (الطليعة) الحضرمية
1959-1967م